الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلة على خط الحياة

دكتورة / سنية جمال عبد الحميد

جامعة سوهاج – كلية الآداب

ملخص

إن ذاكرة الأحداث نسق عصبى معرفى ، يتميز بالاقتران بين ثلاثة مفاهيم، هى: الذات، والوعى العقلى الذاتى ، والزمن الذاتى . و الوعى هو الذى يمكننا من الارتحال العقلى عبر الزمن إلى الماضى، فنتذكر ما حدث لنا ، وإلى المستقبل ، فنتخيل الأحداث قبل أن تقع . وتعد ذاكرة السيرة الذاتية نمطاً فرعياً من ذاكرة الأحداث ، إنها ذاكرة الأحداث المهمة لنسق الذات، وهى ترتبط بشدة بأهداف حياتنا ، وانفعالاتنا ، والمعانى الشخصية الخاصة بنا . ولاتوجد أحداث حياتنا وذكرياتنا مفردة وحدها ، ولكنهما يرتبطان معا ، لتكوين قصص ممتدة ، ولذلك من الصعب أن نفصل بين مفاهيم الزمن والقصة والذات . وتشكل الثقافة القصص والذوات وسير الحياة، عبر عملية نمائية معرفية اجتماعية مدى الحياة . وقد أشارت الدراسات العصبية الى أن الشبكة الجوهرية للمخ ، وتشمل الفصوص الجبهية ، ووسط الفصوص الصدغية ، ومناطق أخرى تنشط عند تذكر الماضى، هى نفسها التى تنشط عند تخيل المستقبل ، لذلك اهتم العلماء حديثا بدارسة تذكر الماضى وتخيل المستقبل . وقد قام "سكروتس ورفاقه" بعدد من الدراسات ، ضمن مشروع لدراسة ديناميات دورة الحياة فى "هولندا" ، قدموا بعدها إطاراً نظريا ، وصفوا فيه ذاكرة السيرة الذاتية ، باعتبارها نسقا ديناميا ، يتكون من الذاكرة الاسترجاعية ، والمستقبلية ، ويخضع للتغيرات المستمرة عبر مدى الحياة . وقد أجروا دراساتهم بطريقة تعرف ب" مقابلة خط الحياة " ، تعتمد على المجاز ويتم فيها تمثيل الحياة بخط ، يُطلب من المفحوص أن يحدد عليه أهم أحداث حياته الماضية إلى الآن، وأعمار حدوثها ومدى إيجابيتها ، وانفعالاتها ، ثم يحدد الأحداث المتوقعة بالخصائص نفسها . ولاتوجد – فى حدود علم الباحثة– دراسات عربية لذاكرة السيرة الذاتية ، ولا للمنظور الدينامى المذكور ، على الرغم من أهميتها البالغة لجميع جوانب حياتنا.لذلك أجرت الباحثة الدراسة الحالية بالطريقة السابقة نفسها ، على عينة من الراشدين يبلغ عددها (١٢٠) من الذكور(٦٤) والاناث (٥٦) ، وتنقسم إلى ثلاث مجموعات فرعية، **رشد مبكر**، متوسط السن (٦٧ , ٢٤) والانحراف المعيارى (٦٣, ٣) **ورشد متوسط**، متوسط السن (٣٢, ٤١) والانحراف المعيارى (٨٦, ٦) **ورشد متأخر**، متوسط السن (٦٢, ٦٣) والانحراف المعيارى (١٦, ٧) من محافظة سوهاج ، من الريف والحضر ، وغالبيتهم من المتعلمين والمتزوجين ، ويعملون فى مهن متوسطة وفوق متوسطة ، وذلك لاختبارصدق فروض المنظور الدينامى لذاكرة السيرة الذاتية الماضية والمستقبلة ، ولمعرفة محتوى الأحداث الشخصية المهمة ، ومقارنة النتائج بنتائج دراسة الباحثة الماضية لمخطط الحياة الثقافى المصرى . وقد أكدت النتائج فروض النظرية واتفقت مع بعض نتائج الدراسات السابقة ، ومع نتائج الدراسة السابقة للباحثة ، وتم مناقشة النتائج فى ضوء النسق الدينامى لذاكرة السيرة الذاتية، ومنظور دورة الحياة ، واتجاه النمو مدى الحياة.

الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلة على خط الحياة

دكتورة / سنية جمال عبد الحميد

جامعة سوهاج – كلية الآداب

مقدمة :

ذاكرة الأحداث[1] نسق عصبى معرفى ، يجعل من الممكن التذكر الواعى للأحداث ، كما حدثت فى الخبرة . وهى نوع فريد مميز للإنسان ، وجوهره الاقتران بين ثلاثة مفاهيم ، هي: الذات[2] ، والوعى العقلى الذاتى[3] ، والزمن الذاتى[4] (Tulving, 1985,1989, 2002) .وذاكرة السيرة الذاتية نمط فرعى من ذاكرة الأحداث ، فهى سجل للماضى الشخصى للفرد ، تمتزج فيها أحداث الخبرات الشخصية مع المعرفة الحقيقية عن الذات (Davison&Feeney,2008). ولا تكون كل ذكريات أحداث ماضينا الشخصى ذاكرة سيرة ذاتية . فذاكرة السيرة الذاتية محددة ، وشخصية ، ومهمة لنسق الذات ، إذ إنها تشكل تاريخ حياة شخصيًا للمرء (Nelson,1993).انها الذكريات التى ترتبط بشدة بأهداف حياتنا ، وانفعالاتنا ، والمعانى الشخصية الخاصة بنا (Conway&Rubin,1993). والتى ترتبط بالذات لأهميتها الانفعالية أو الدافعية عبرحياة الفرد (Bluck&Habermas,2000) ولذلك فتذكر السيرة الذاتية يعد حالة متقدمة من الوعى تتوسط ادراك الذات المستمرة عبرالزمن (Levine,2004).والزمن شىء جوهرى للسيرة الذاتية ، فالحياة أحداث متتالية ، ترتبط بطريقة معقدة ، والذكريات تبدو فى شعورنا الحالى كما يتم تمثيلها زمنيا (Larsen,Thompson&Hansen,1996).ولا تقف أحداث السيرة الذاتية مفردة ، وحدها ،ولكنها ترتبط معا لتكون قصص حياة ممتدة .(Sommer&Bauneist,) ولذلك فالقصة والزمن يرتبطان بشدة . حيث إن القصة هى الطريقة الأولية لتنظيم خبرتنا فى الزمن . والقصص تعمل على تأسيس ذواتنا وهوياتنا ، ولذلك من الصعب الفصل بين مفاهيم الزمن ، والقصة ، والذات . و"الذات فى الزمن " يمكن أن توجد فقط فى قصة .(Phoenix,Smith&Sparkes,2007) ان الذات والذاكرة أنساق معان متداخلة العلاقات تبنى معا فى السياقات الثقافية الصغرى والكبرى (Wang & Brockmeier, 2002).كذلك تشكل القصص والذوات وسير الحياة جزئيا بواسطة الثقافات التى

(1)Episodic memory

(2)Self

(3) Autonoetic Awareness

(4) Subjective Time

تشتمل على معتقدات مشتركة عن ماذا يُشكل الذات ، وكيف تُقيم الذوات ، وماذا يُشكل القصة التى تُحكى ، ولماذا يجب أن تُحكى الحكايات .(Pasupathi&Brubaker,2007) ويُشكل سياقنا الثقافى الاجتماعى الكيفية التى تُبنىَ بها القصص من الخبرة الخام . وتنشأ قدرتنا على تحويل الخبرة الى قصة من عملية نمائية معرفية اجتماعية . وتتطور قدرتنا على بناء قصص حياتنا وتتغير عبر مراحل مدى الحياة ، فالقصص تصاغ لتقابل أدوار إجتماعية ، وبيئات ثقافية تاريخية .(Singer,2004) وتنمو قدرة الأفراد على تذكر أحداث الحياة فى الطفولة المبكرة ، وتتبع عمليات ذاكرة السيرة الذاتية مسار مدى الحياة للقدرات المعرفية الأخرى ، كونها تنمو بدرجة كبيرة فى الطفولة ، والمراهقة ، وتُظهر استقرارا فى وسط الحياة وانحدارا فى آخر الحياة (Baltes,1987,1997). وقد دُرِسَت ذاكرة السيرة الذاتية فى مجالات عديدة فى علم النفس ، وتم وصف بنائها ، وطبيعتها ، ونموها ، وخصائصها لدى الأصحاء والمكتئبين والفصاميين . وقد أشارت دراسات التصوير العصبى على الأصحاء وفاقدى الذاكرة ، ومعطوبى المخ ، أن الشبكة الجوهرية للمخ التى تنشط في أثناء تذكر الماضى ، تنشط أيضا في أثناء تخيل المستقبل ، كذلك أشارت الدراسات الى تشابه عمليات الذاكرة فى كل من تذكر الماضى وتخيل المستقبل ، ولذلك نشطت فى السنوات القليلة الماضية دراسة الذاكرة الاسترجاعية والتوقعية . وقام مجموعة من الباحثين (Schroots,Dijkum&Assink,2004) بدراسة ذاكرة السيرة الذاتية وذلك باستخدام طريقة تعرف ب "مقابلة خط الحياة " يقوم فيها المفحوص بتسجيل أحداث حياته الشخصية المهمة الماضية والمستقبلة على خط فى أداة الدراسة يمثل مجازا دورة حياته الحقيقية . وبعد عدة دراسات قدموا إطارا نظريا وصفوا فيه ذاكرة السيرة الذاتية ، بوصفها نسقاً دينامياً ، لكل من الذاكرة الاسترجاعية والمستقبلية ، يخضع للتغيرات المستمرة عبر مَدى الحياة ، وأجريت عدة دراسات قليلة على هذه النظرية أثبتت صدقها . وبالرغم من أن الأدبيات الأجنبية على دراسة السيرة الذاتية وفيرة وثرية جدا فى جميع مجالات علم النفس ، فإن الاسهام العربى غائب ، ولعل الدراسة الحالية تفتح المجال لتواجد عربى فى دراسة تلك القدرة العقلية الفريدة المميزة للبشر.

مشكلة الدراسة

الذاكرة والذات وقصص الحياة أنساق معان متداخلة العلاقات تُبنى معا فى السياقات الصغرى والكبرى (Wang&Brockmeier,2002) . والأحداث هى الوحدات البانية لقصة الحياة . ونحن ننسج قصص حياتنا من أحداث حقيقية ، وذكرياتنا عن هذه الأحداث ، ويعاد بناؤها بطريقة تجعلها تتأثر بمنظور الفرد الحالى ، وأهدافه ، وذواته الممكنة فى المستقبل (Bluck & Habermas, 2001) وترتبط تلك الأحداث غالبا بالموضوعات الثقافية السائدة أو الصراعات (Singer &

Bluck , 2001). لذلك فمن المنطقى أن نجد اختلافات فى قصص الحياة ووحداتها البانية من الأحداث باختلاف الثقافات . وفى دراسة سابقة للباحثة وجدت تشابها فى أحداث الحياة المعيارية (الزواج ، والانجاب ، والتعليم...) التى أدركها طلاب الجامعة ، مهمة فى ثقافتنا مع نتائج الدراسات الأجنبية ، واختلافا فى أحداث أخرى ، فقد كان هناك زيادة فى الأحداث التى تعزز الاعتماد المتبادل فى مخطط الحياة الثقافى المصرى ، فى مقابل الأحداث التى تعزز الفردية والاستقلالية فى الثقافة الأوربية . وقد أشار الباحثون إلى وجود ارتباط عال بين نموذج دورة الحياة الذى تنبأت به مخططات الحياة ، وتوزيع ذكريات السيرة الذاتية للأحداث التى يتذكرها المفحوصون فى الدراسات الأجنبية (Berntsen & Rubin2002, 2004; Rubin & Berntsen, 2003) . وقد أشاروا الى أن الدراسات الثقافية المقارنة سوف تكون استراتيجية واضحة للتأكد من صدق نظرية مخطط الحياة الثقافى .وتتبع عمليات ذاكرة السيرة الذاتية مسار مدى الحياة للقدرات المعرفية الأخرى ، التى تنمو فى الطفولة والمراهقة ، وتظهر استقرارا فى وسط الحياة وانحدارا فى آخر الحياة (Baltes,1987,1997). وقد درست ذاكرة السيرة الذاتية ووصف بنائها وطبيعتها ، وقدمت تفسيرات متعددة لخاصية غزارة التذكر التى ترجع الى تذكر من هم فوق سن الأربعين من المفحوصين لعدد أكبر من الأحداث التى حدثت لهم وهم فى المرحلة العمرية من سن ١٠-٣٠ سنة ، لكن " سكروتس وزملاؤه " (Schroots, Dijkum & Assink, 2004) اعتبروا هذه التفسيرات غير مرضية وقدموا تفسيرا اعتمدوا فيه على اتجاه مدى الحياة فى النمو، وعلى نتائج دراسات التصوير العصبى ، حيث وصفوا ذاكرة السيرة الذاتية بأنها نسق دينامى يتكون من وحدتين ؛ مستقبلية (تحتوى على كل الأحداث المتوقعة فى المستقبل) واسترجاعية (يتم الاحتفاظ فيها بكل الأحداث الماضية أو الذكريات) وافترضوا أن العلاقة بين الأحداث الماضية والمستقبلة دينامية ، فمجموعها ثابت عبر مدى الحياة ، في حين أن نسبة كل منهما تتغير مع العمر، ومع تقدم العمر يتناقص العدد النسبى لأحداث المستقبل ، في حين يتزايد العدد النسبى للذكريات عبر الزمن . وقد أشارت الدراسات الى صدق فروض النظرية ، ووُجِدَت فروق ترجع الى السن والجنس فى الأحداث الماضية والمستقبلة ، وفى متغيرات أخرى خاصة بالأحداث ك"سنَ أول حدث ، وآخر حدث" ، كذلك وُجد أن الأحداث تدور حول عدد من الموضوعات مثل العلاقات ، والتعليم ، والعمل ، والصحة .....وغيرها .

وفى ضوء ما عُرض عن العلاقة بين الذاكرة والذات والقصة وبنائها الثقافى من ناحية ، والعلاقة بين مخطط الحياة الثقافى وتوزيع ذكريات السيرة الذاتية الفعلى من ناحية أخرى ، والمنظور الدينامى من ناحية ثالثة وغياب الدراسات العربية فى هذا المجال ، تنشأ عدة تساؤلات

لم يتم تناولها (فى حدود علم الباحثة) فى الدراسات العربية الى الآن :

والسؤال الأول عن ذاكرة السيرة الذاتية ، هل هى فعلا نسق دينامى ؟ اذا كانت الاجابة بنعم :

- فهل مجموع الأحداث الشخصية الماضية والمستقبلة ثابت عبر مدى الحياة فعلا ؟
- وهل العلاقة بين الأحداث الماضية والمستقبلة تتغير مع العمر ، في حين يتناقص العدد النسبى لأحداث المستقبل بالتقدم فى العمر ، يتزايد العدد النسبى للذكريات عبر الزمن ؟
- وهل تؤثر عمليات التذكر بالطريقة نفسها على تذكر الماضى (يتذكر المفحوصون أحداثاً أكثر بالقرب من الحاضر "تأثير الحداثة ") وعلى تخيل المستقبل (يتخيل المفحوصون أحداثاً مستقبلة أكثر بالقرب من الحاضر) ؟
- وهل توجد فروق ترجع الى السن والجنس فى المتغيرات الخاصة بالأحداث الماضية والمستقبلة؟
- وما الموضوعات التى يدور حولها محتوى الأحداث الماضية والمستقبلة فى الدراسة الحالية ؟ وهل تتفق مع الموضوعات التى رصدتها من دراسة الباحثة لمخطط الحياة الثقافى المصرى على طلبة الجامعة؟ ومع الموضوعات التى رُصدت فى الدراسات الأجنبية ؟
- وما توزيع ذكريات السيرة الذاتية على مدى الحياة للراشدين المصريين ؟

والسؤال الثانى :

- هل يوجد ارتباط بين نموذج دورة الحياة الذى اتضح فى مخطط الحياة الثقافى المصرى (الذى حصلت عليه الباحثة من دراستها السابقة على طلبة الجامعة) وتوزيع ذكريات السيرة الذاتية على مدى الحياة للراشدين المصريين فى الدراسة الحالية وكذلك محتوى الأحداث ، وأعمار المفحوصين وقت حدوثها ؟

أهداف الدراسة :

تحاول الدراسة الحالية تحقيق الأهداف الآتية :

- التحقق من مدى صدق افتراضات منظور "سكروتس وزملائه" الدينامى لذاكرة السيرة الذاتية .
- التحقق من مدى وجود فروق ترجع الى الجنس أو السن فى المتغيرات الخاصة بالأحداث الماضية والمستقبلة التى يتم رصدها .

- تعرّف الموضوعات أو الفئات التى يدور حولها محتوى أحداث السيرة الذاتية الماضية والمستقبلة ، وسن تحققها ، ومدى اتفاقها ، أو اختلافها مع الموضوعات التى تم رصدها فى دراسة الباحثة لمخطط الحياة الثقافى المصرى لدى طلبة الجامعة المصريين .
- تعرُّف خصائص توزيع ذكريات السيرة الذاتية (أحداث الحياة المهمة الماضية) لعينة من الراشدين المصريين ، ومدى اتفاقها مع ماتم الحصول عليه من الدراسات الأجنبية .
- التحقق من وجود ارتباط ، ومدى هذا الارتباط بين نموذج دورة الحياة الذى تنبأ به مخطط الحياة الثقافى المصرى (الذى حصلت عليه الباحثة فى دراستها السابقة) وتوزيع ذكريات السيرة الذاتية لعينة الدراسة الحالية وكذلك محتوى الأحداث المهمة ، وأعمار حدوثها فى حياة المفحوصين.

أهمية الدراسة

تتضح أهمية الدراسة الحالية ، في النقاط الآتية :

- كونها عن قدرة عقلية فريدة مميزة للإنسان تحقق له وظائف نفسية واجتماعية متعددة .
- لها وظائف عملية وتربوية فى الواقع الفعلى للحياة .
- ذات صفة تكاملية وقيمة استكشافية حيث إنها موضوع دراسات فى مجالات عديدة فى علم النفس (المعرفى ، والعصبى ، والاجتماعى ، والارتقائى ، والشخصية ، والاكلينيكى) وهى قدرة حافزة ومثيرة للاهتمام ففى غضون سنوات قليلة كانت موضوع آلاف الدراسات ، والعديد من النظريات ، وتم تصميم كثير من أدوات قياسها ، وطرق دراستها ، والتطبيقات المتعددة لها.
- كون جميع الأدبيات الموجودة دراسات على عينات أوروبية وأمريكية ، وبعضها دراسات مقارنة ، بين ثقافات متعددة ، والاسهام العربى نادر ، وربما غائب (فيما عدا دراسة سابقة للباحثة مقبولة للنشرفى فى مجلة دراسات نفسية) وهذا يضيف أهمية للبحث الحالى حتى نتعرف على هذا التراث ونستفيد من الدراسات فى هذا الموضوع الحيوى والجوهرى لجميع جوانب حياتنا.

إن ذاكرة السيرة الذاتية لها علاقة قوية ومهمة بالذات والهوية (Robinson,1986).ولها وظائف متعددة ؛ توجيهية ، واجتماعية ، ومتعلقة بالذات ، فهى التى تمكننا من استخدام الماضى

لتوجيه التفكير والسلوك فى الحاضر والمستقبل ، وتساعد فى مساندة وتعزيز الذات ونموها ، وفى تنشئة روابط اجتماعية ، وتنميتها وتأكيدها ، فهى تزود بالمادة الخام للمحادثات ، وتيسر التفاعل الاجتماعى ، وتمكننا من الفهم الأفضل والتوكيد مع الآخرين (Bluck, Alea, Habermas & Rubin, 2005) . اننا غالبا – ونحن نندمج فى التفكير فى سيرتنا الذاتية – نفسر و نقيم ذكرياتنا، ونصل الى استنتاجات ودروس ورؤى موضوعية تعيد تشكيل منظورنا الحالى ، وتوجيه خطواتنا فى المستقبل (Singer & Bluck, 2001). وهذا التفكير فى سيرتنا الذاتية هو الميكانيزم الذى تتكامل به الخبرات الجديدة ، وتندمج فى هوية الفرد عبر الزمن ، مما يؤكد الاحساس بالاستمرارية الشخصية الذى يعد جوهريا للتكيف النفسى عبر دورة الحياة (Mclean, 2008) . حتى الذكريات الخاطئة لدى الأصحاء قد تخدم احتياجات الذات ، وعدد متنوع من الوظائف الاجتماعية ، فهى تدل على نسق قوى مرن ذي قدرة دينامية على اعادة تكامل ذكرياتنا (Newman & Lindsay, 2009). والذكريات الصدمية التطفلية الاقتحامية التى تسبب الاضطراب ، انها فى الوقت نفسه قد تحقق فوائد تكيفية ؛ فهى تساعد على ادارة الانفعالات، وحماية اتساق الذات ، والوقاية من الألم فى المستقبل (Krans, Narlng, Becker & Holmes, 2009).كذلك فإن القدرة على تذكر الانفعالات الماضية جوهرية لتوجيه تفضيلات كل من الأفراد والمجموعات الثقافية و سلوكياتهم ، وحتى النسيان ، يمكن أن يوجه القرارات الى الخبرة الانفعالية الحديثة الملاءمة ، ويحفز المواجهة التى تتميز بالكفاءة مع العالم المعقد الذى نعيش فيه (Levine,Lench&Safer,2009).إن القدرة على الارتحال العقلى عبر الزمن ذات وظيفة تكيفية، فالمحاكاة البنائية للأحداث تتيح نوعا من المرونة المعرفية تتجاوز حدود ما يمكن أن يتحقق بواسطة السلوك وحده ، وهى نسق معرفى قادر على ادارة الأحداث الماضية ، وتعديل مكوناتها، أو تغيير نهاياتها ، وتصور نسخ متعددة من تخيل الأحداث المستقبلة ببراعة كبيرة (Taylor, Schnider, 1989. InSchacter, Addis & Buckner, 2008).

وهى تمكننا من مراجعة مدى قابلية الخطط للتطبيق ، ومن ضبْط الانفعالات وتيسر العلاقات بين التفكير والفعل ، وتساعدنا على مواجهة الضغوط السابقة . اننا نسقط أنفسنا الى المستقبل اعتمادا على ما نتذكره من الماضى ، والمعرفة من الماضى تصبح مفيدة فقط الى المدى الذى تمكننا به من توقع ما قد يحدث فى المستقبل (Schacter&Addis&Buchner,2008).ان الارتحال العقلى عبر الزمن والتفكير فى سيناريوهات مستقبلة ميكانيزم ذا فائدة تكيفية يحقق مرونة السلوك الانسانى مما يزيد من فرص البقاء وتأمين حاجات المستقبل (Boyer, 2008; Suddendorf & Corballis, 2007).

إن ما يمكن أن تحققه ذاكرة السيرة الذاتية لايقتصر على وظائف الذات ، والهوية ، والوظائف التوجيهية ، ولكن الوظائف الاجتماعية أيضا عديدة ومميزة ؛ فهى تساعد على تعزيز المودة ، وتعليم الآخرين ، واظهار التعاطف والاشتراك فى الذكريات يحسن تصديق المتحدث ، والقابلية للاعتقاد فى الرسالة ، ويقوى التوحد مع المجموعات الاجتماعية الأكبر (Pillemer,2009).

ولذاكرة السيرة الذاتية فوائد عملية عديدة تشهد بها حياتنا الواقعية ؛ فنحن نفكر ونتحدث كثيرا عن أحداث حياتنا الماضية ، وعما سنفعل فى المستقبل . وقد أشارت الدراسات الى أنه منذ بداية السنوات الثلاث الأولى من العمر ، وعبر مدى الحياة ، وعبر دول عديدة ، يفكر الناس ويتكلمون عن ماضيهم الشخصى (Bluck&Alea,2009). ونحن نفعل ذلك مرات متكررة ؛ وتشير الدراسات الى أن ١٤% من حالات التفاعل الاجتماعى تتضمن مشاركة فى المعرفة عن الماضى (Pasupathi & Carstensen,2003). وبحث الفوائد العملية لذاكرة السيرة الذاتية فى الحياة الواقعية أظهر تدخل عمليات الذاكرة بطريقة مباشرة وغير مباشرة فى مدى واسع من مشكلات الحياة اليومية مثل : شهادة شاهد عيان ، والصدمات ، وإساءة الاستغلال الجنسى للأطفال ، وتحسن العلاج النفسى فى مواجهة موت شريك الحياة ، وحديث الذكريات بين الوالدين والطفل ، ودورها فى تشكيل مهارات مهمة ، ونموّها فى الحياة مثل التعبير بالقصة ، ومفهوم الذات وغيرها (Pillemer,2009).وقد أشارت أمهات أمريكيات من أصل أوروبى ، وصينيات ، إلى أن أهداف المشاركة فى الذاكرة مع أطفالهن ، هي أنها أداة للمحادثات ، ووسيلة لمساعدة الأطفال على بناء العلاقات وتأكيدها ، وحَلِ المشكلات اليومية ؛ مثل شَرْح الأنشطة المستمرة ، وتوجيه سلوك الطفل، وضبْط انفعالاته . وهى طريقة لبناء هُوِيَة الطفل ، ووسيلة لتعليم الأطفال كيف يتذكرون (Kukofsky,Wang,Kim&koh,2009).

وبالرغم من أن الاهتمام بالذاكرة التوقعية حديث جدا ، فإن نظرة واحدة على حياتنا اليومية تكشف أنها مملوءة ومستغرقة بمتطلبات الذاكرة التوقعية ؛ فمن إدارة أنشطة العمل (تذكر إرجاع أوراق مطلوبة فى الصباح) إلى تنسيق العلاقات الاجتماعية (تذكر المرور على الوالدين أو الأخت أوتوصيل الأبناء الى حفل) إلى معالجة احتياجات مرتبطة بالصحة (تذكر أخذ الدواء) فى هذه المواقف وغيرها تكون الذاكرة التوقعية مهمة 0.

أطار نظرى :

ذاكرة أحداث ، أم ارتحال عقلى عبر الزمن ، أم محاكاة بنائية للأحداث ؟ :

وصف تولفنج (Tulving, 1985,1989 ,2002) ذاكرة الأحداث بوصفها ذاكرةً تقريرية

وقدرة أساسية تتميز بالاقتران بين ثلاثة مفاهيم ؛ هى: الذات ، والوعى العقلى الذاتى ، والزمن الذاتى ، واعتبر التذكر خبرة واعية ، وأن هذا الوعى هو الذى يمكننا من الارتحال العقلى عبر الزمن ، إلى الماضى فنتذكر أحداثه ، أو الى المستقبل فنتخيل الأحداث قبل حدوثها ، واعتبر باحثون آخرون أن الارتحال العقلى عبر الزمن هو القدرة الأساسية وذاكرة الأحداث جزء منه ، ورأى باحثون آخرون أن مانقوم به هو إعادة توحيد عناصر خبراتنا السابقة فى نسق بنائى متخيل للأحداث التى يمكن أن تقع فى المستقبل ، أى أننا نقوم بمحاكاة بنائية للأحداث . واعتمد الباحثون والمنظرون جميعا ، للتدليل على التشابه بين عمليات التذكر والتخيل ، على نتائج دراسات التصوير العصبى على الأصحاء ، ومعطوبى المخ ، وفاقدى الذاكرة ، وعلى نتائج الدراسات السلوكية للتذكر والتخيل . وفيما يلى تناول لتلك المكونات بشىء من التفصيل .

ذاكرة الأحداث هى نسق ذاكرة خاص نحتفظ فيه بمايجرى فى حياتنا من أحداث محددة الزمان والمكان .وهى النسق العصبى المعرفى الذى يمكننا من التذكر الواعى للأحداث كما حدثت فى خبرتنا (Tulving ,2002). و" نوع فريد ، خاص بالبشر ، تطور حديثا ، ونما متأخرا ، ويعطب مبكرا ، وهو مُوَجّه إلى الماضى ، وأكثر قابلية من أنساق الذاكرة الأخرى للتأثر بسوء الوظيفة العصبية "(Tulving,2002,). وجوهر ذاكرة الأحداث هو الاقتران بين ثلاثة مفاهيم: الذات ، و الوعى العقلى الذاتى ، والزمن الذاتى . والتذكر خبرة واعية ، فلكى نتذكر حدثا معينا يجب أن نكون مدركين بوعى وقت التذكر أن هذا الحدث قد جرى فى وقت سابق . والوعى العقلى الذاتى هو ذلك الذى يتوسط ادراك الفرد لوجوده ، وهويته فى الزمن الذاتى الممتد من الماضى الشخصى خلال الحاضر الى المستقبل وهو الذى يزود خبرة التذكر بالصفة الظاهراتية المميزة لها.ويُمكن الشخص العادى من أن يصبح عارفا بماضيه ، ومستقبله الخاص ، أى يكون قادرا على الارتحال العقلى عبر الزمن ، متجولا بإرادته عبرما قد حدث ، ومتوقعا أو متخيلا ما سوف يحدث ، من الحاضر الى الماضى ، والى المستقبل ، ويعيد الخبرة من خلال ادراكه العقلى الذاتى بها (Tulving,1985 ,2002). وهذه المعرفة الواعية بالذات المستمرة خلال الزمن التى تُعزى إلى قدرتنا الإنسانية الفريدة على تذكر الماضى وتخيل المستقبل ،هى التى تمكننا من إعادة خبرتنا الماضية الخاصة ، وذلك بوضع الذات فى زمان الخبرة السابقة ومكانها ، وبتخيل خبرة حدث ، وذلك بوضع الذات فى المستقبل (Arzy,Szakacs&Blanke,2008) . وقد ساعدت دراسات التصوير العصبى لنشاط المخ ، ودراسات معطوبى المخ ، على فهم أنساق الذاكرة ، ووظيفتها ، وأجزاء المخ المتدخلة فى الذاكرة ، وقد تم ذلك منذ وقت مبكر فيما يخص ذاكرة الأحداث حيث أشير إلى أن تنشيط الفص الجبهى ، ووسط الفص الصدغى يرتبط باستعادة ذاكرة

الأحداث .(Addis,Wong,&Schacter,2007;Schacter&Addis,2009) كذلك أشير إلى أن الفصوص الجبهية تتضمن نوعا خاصا من الوعى يسمى الوعى العقلى الذاتى هو الذى يمكن الراشدين الأصحاء من البشر أن يمثلوا عقليا ، ويصبحوا واعين بخبراتهم الذاتية فى الماضى والحاضر والمستقبل ، وهو مهم لقدرات أخرى أكثر تعقيدا مثل انجاز الارتحال العقلى عبر الزمن بالطريقة الشخصية الذاتية التى تعد السمة المميزة للاسترجاع من ذاكرة الأحداث(Wheeler,Stuss,&Tulving,1997) .

الارتحال العقلى عبر الزمن(٥):

الارتحال العقلى عبر الزمن مصطلح استُخدم ليشير إلى قدرة تسمح للانسان أن يتخيل نفسه عقليا رجع فى الزمن إلى الوراء ليحى خبراته السابقة ، أو يتقدم نحو الأمام فيتصور أو يتخيل الأحداث قبل أن يعيشها. إنه قدرة عقلية تمكننا من أن نحى خبراتنا بالرجوع بتفكيرنا إلى أحداث سابقة فى الماضى ، وأن نتخيل أنفسنا فى أحداث متوقعة فى المستقبل .(Wheeler, Stuss, & Tulving, 1997) لها قدرة على أن يسقط الفرد نفسه خلفاً وأماما الى المستقبل فى الزمن (Suddendorf&Corballis,2008).وهى قدرة أكثر عمومية لاتسمح لنا فقط بالرجوع وراء فى الزمن ، ولكنها أيضا تمكننا من التنبؤ والتوقع ، والتخطيط الفعلى لأى حدث مستقبلى محدد. Suddendorf & Corballis, 2007) وهى تسمح لنا باعادة خبراتنا الماضية الخاصة ، وذلك بوضع الذات فى زمان ومكان الخبرة السابقة ، وبتخيل وتوقع خبرة حدث وذلك بوضع الذات فى المستقبل .(Arzy,Szakacs&Blanke,2008) إنها قدرة على التفكير فى بدائل للأحداث فى البيئة الحالية ، تمكننا من تغيير منظورنا من الحاضر الى منظورات بديلة ، لنحى ذكريات ماضينا الشخصى ، وندرك فيما يفكر الآخرون ، ونتخيل أنفسنا فى مواقف قبل أن تحدث إنها قدرة للفرد على الإسقاط الذاتى(٦) (Buckner&Carroll,2006) .وهى وحدة متكاملة من مجموعة معقدة من القدرات المعرفية ، فلكى يقوم الفرد برحلة إلى الزمن الماضى يتطلب ذلك مستوىً من معرفة ووعياً بالذات ، وتخيل قادر على إعادة بناء نظام الأحداث ، وفهم الاتصال بين الإدراك والمعرفة، وقدرة على ماوراء تمثيل معرفة الفرد ، والانفصال عن الحالات العقلية الحالية لعزو حالات عقلية ماضية لذات الفرد المبكرة ، لذلك فإنها تعد خاصية فريدة بنوعنا الانسانى ولاتوجد لدى الأنواع

(5) Mental time travel

(6) Self-projection

الأخرى ، وتستغرق حوالى أربع سنوات حتى تبدو فى سلوك الأطفال .(Suddendorf& Corballis,1997)

والارتحال عقليا فى الزمن قدرة تتميز بذاتها بالتولدية والمرونة التركيبية ، فاسترجاع أحداث الماضى ليس إعادةَ تدوين ولا تسجيلاً للأحداث ، ولكنه تحديث للمعرفة ، إنه إعادة بناء على أساس المعرفة العامة والخطوط الأساسية للحدث (ذاكرة دلالية) . إنه إعادة بناء نشطة للأحداث فى نظام زمنى ، تتطلب وعيا عقليا ذاتيا للفصل بين الذات فى الماضى والذات فى الحاضر ، وقدرة على الاختيار بانتقاء ممثلات وتنظيمها فى أحداث ماضية ، وعَزْو الأحداث إلى خبرة الذات المبكرة ، ويبدو معقولا أن الميكانيزمات نفسها تتدخل فى تخيل المستقبل الذى يكون بمعنى ما استقراء لأحداث الماضى من أجل بناء نماذج مختلفة لسيناريوهات مستقبلة (Suddendorf& Corballis,1997). والبناء العقلى للأحداث الماضية ، وبناء أحداث المستقبل قد يكون مسئولا عن مفهوم الزمن نفسه وإدراك الاستمرارية بين الماضى والمستقبل . ويسمح لنا امتلاكنا لمفهوم الزمن بادراك أن الماضى والمستقبل على البعد نفسه ، فما كان مستقبلا ، يصبح بعد ذلك ماضيا .ويسمح الارتحال العقلى عبر الزمن لنا بتخيل الأحداث فى نقاط مختلفة على طول هذا المتصل ، حتى فى نقاط سابقة على الميلاد أو حتى بعد الوفاة . ونحن نعرف ما الارتحال العقلى عبر الزمن ؛ لأننا نستطيع أن نلاحظ أنفسنا ونحن نقوم برحلة عقلية إلى الماضى أوإلى المستقبل ونقضى وقتا طويلا للحديث عن ذكرياتنا وتوقعاتنا .(Suddendorf& Corballis,2007a)

وقد أيدت نتائج الدراسات المعرفية والعصبية أن الارتحال العقلى عبر الزمن الى الماضى يشترك مع البناء العقلى للأحداث المستقبلة فى العمليات العقلية نفسها ، فالراشدون العاديون يسجلون تناقصا فى الثراء الظاهراتى لكل من الأحداث الماضية والمستقبلة مع تزايد البعد عن الحاضر(Dargembeau&Vander-Lindon,2004).والتوزيع الزمنى للأحداث الماضية التى يتذكرها الناس يتشابه مع التوزيع الزمنى للأحداث المستقبلة المتوقعة (Spring & Levine, 2006) والمرضى بفقدان الذاكرة يكونون غير قادرين على الإجابة عن الأسئلة البسيطة عن أحداث الأمس ، ويكونون غير قادرين بالطريقة نفسها على تحديد ما سوف يحدث غدا (Tulving, 1985,. Klein & Loftus & Kihlstrom, 2002)

والمرضى بالاكتئاب الذين يكون لديهم صعوبة فى استرجاع ذكريات محددة من ماضيهم يكون لديهم أيضا صعوبة فى تخيل أحداث محددة Williams, Ellis, Tyers, Rose, & (Macleod, 1996) . أخيراً فإن تصوير المخ قد أظهر أن كلاً من تذكر الماضى وتخيل المستقبل يرتبط بنشاط مناطق المخ نفسها فى الفص الأمامى والصدغى بالرغم من وجود مناطق معينة فى

الفص الأمامى والفصوص الصدغية الوسطى أكثر اندماجا مع المستقبل وأكثر من الماضى . (OKudA,Fujii,Ohtake,Takashi,Tanji &Suzuki,2003) وقد أصبحت القدرة على الارتحال العقلى عبر الزمن حديثا جدا ، بؤرةَ اهتمامِ مجالاتٍ متعددةٍ فى علم النفسى المقارن والعصبى والمعرفى والاجتماعى والنمو (Suddendorf & Corballis, 2007a; Atance & Oneill, 2001; Suddendorf & Busby, 2005) .

المحاكاة البنائية لأحداث المستقبل :

في أثناء السنوات الثلاث الماضية زاد الاهتمام كثيرا بدراسة موضوع دور ذاكرة الأحداث فى تخيل أو محاكاة أحداث مستقبلة ممكنة . وقد كان "انجفار" Ingvar وهوعالم نفس سويدى مهتم بدراسة المخ ، أول من أشار إلى المحاكاة فى سياق علم النفس العصبى المعرفى ، حيث لاحظ فى سنة (١٩٧٩) هو وفريقه مستويات عالية من تدفق الدم فى القشرة الأمامية الجبهية للمفحوصين في أثناء وقت الراحة عندما كانوا يجلسون وعيونهم مغلقة ، وقد فسر ذلك بأن النشاط الملاحظ في أثناء وقت الراحة يعكس ارتباطات داخلية بين الماضى والمستقبل . فعلى أساس الخبرات السابقة الممثلة فى الذكريات ، يكون المخ – عقل الفرد– مشغولا بطريقة آلية يقدر استقرائيا الأحداث المستقبلة ، ويبدو أنه يبنى نماذج سلوك افتراضية بديلة ؛ حتى يكون مستعدا لما قد يحدث . وادعى "انجفار" أن التدفق العالى فى القشرة المخية الأمامية قد يُعزى إلى "محاكاة السلوك " أى برمجة داخلية لنماذج سلوكية متوقعة بديلة متعددة تُعد للاستخدام اعتمادا على ما قد حدث (Ingvar,1979.In Schacter,Addis & Buckner,2008). واستخدم بعد ذلك مصطلح محاكاة أحداث مستقبلة ليقصد به بناءً معرفياً لسيناريوهات مفترضة ، أو إعادة بناء سيناريوهات حقيقية . حيث إن من المعتاد أن يندمج الناس فى محاكاة أحداث حاضرة ومستقبلة .والمحاكاة هنا مقصود بها نوع خاص أو مجموعة فرعية من التفكير الذى يتضمن تخيل وضع المرء نفسه فى سيناريو مفترض ، واكتشاف نتائج ممكنة . وهى عملية موجهة نحو هدف وتتضمن أكثر من مجرد التخيل البسيط.(Schacter,Addis & Buckner,2008)

ومع تزايد الاهتمام بالموضوع ظهرت اتجاهات متعددة ، فاعُتبر التفكير فى المستقبل مكوناً متكاملاً من المعرفة الانسانية ، والتفكير المستقبلى فى الأحداث[7]تصوراً للذات فى المستقبل ، وتصوراً قبلياً للخبرة بحدث ، أى قدرة على تصور أحداث تتضمن الذات فى المستقبل ، وهى قدرة

(7) Episodic future thinking

تتضمن الوعى العقلى الذاتى الذى يسمح للفرد بالارتحال العقلى عبر الزمن (Atance & Oneill, 2001).

كذلك دُرِسَت الذاكرة التوقعية[8]أى تذكر إنجاز أفعال مقصودة ، وأُشير إلى أهميتها فى حياتنا اليومية المستغرقة بمتطلبات الذاكرة التوقعية من إدارة أنشطة العمل (تذكُر إرجاع أوراق مطلوبة فى الصباح) إلى تنسيق العلاقات الاجتماعية (تذكُر زيارة الوالدين) إلى معالجة احتياجات مرتبطة بالصحة (تذكُر تناول الدواء فى ميعاده).(Einstein&McDaniel,2005)

وقدم" سكاكتر وأديس"(Schacter&Addis,2007a,2007b,2009) بعد ذلك افتراض المحاكاة البنائية للحدث[9]ليشير إلى بناء متخيل لأحداث مفترضة ، أو سيناريوهات يمكن أن تحدث فى المستقبل الشخصى للفرد حيث يَريَان أن الناس تعتمد على الخبرات الماضية لكى يتخيلوا ، ويقومون بمحاكاة أحداث قد تحدث فى مستقبلهم الشخصى . وحين يفعلون ذلك ، فإنهم يسقطون أنفسهم على المستقبل اعتمادا على ما يتذكرونه من الماضى .(Schacter & Addis, 2007a, 2007b, 2009) لكن أحداث المستقبل ليست تكرارا طبق الأصل لأحداث الماضى ، ونسق الذاكرة الذى يقوم بالاحتفاظ واعادة نسخ أو تدوين الأحداث الماضية ، قد لايكون مناسباً لمحاكاة أحداث المستقبل. فنحن لانتذكر حقيقة ماذا حدث فى الماضى بالضبط ، بل نتذكر جوهر أو لب ماقد حدث، أو خطوطه الأساسية ؛ وتلك طريقة اقتصادية للاحتفاظ بالجوانب الأكثر أهمية من خبراتنا دون ازعاج الذاكرة (أو اضطرابها) بالتفاصيل الكثيرة التافهة. (Schacter & Addis, 2007a, 2007b, 2009) ولذلك فالنسق البنائى لأحداث الماضى والمستقبل يعتمد على معرفة متشابهة تم الاحتفاظ بها فى ذاكرة الأحداث ، وتعتمد على عمليات متضمنة متماثلة . وتساند ذاكرة الأحداث بناء أحداث المستقبل بالإعتماد على عناصر وجوهر المعرفة المحتفظ بها ، وتلخيصها ، واعادة توحيدها ، وتركيبها ، إلى أحداث متخيلة أو محاكاة حدث جديد لم يحدث بالشكل نفسه ، إنه نسق يوحد بمرونة تفاصيل من أحداث ماضية . ولأن المستقبل ليس تكرارا طبق الأصل للماضى ، فمحاكاة أحداث مستقبلة يتطلب نسقاً يمكن أن يعتمد على الماضى بطريقة تستخلص بمرونة ، وتعيد توحيد عناصر الخبرات السابقة فى نسق بنائى ، لا أن تعيد انتاج أحداث الماضى بنفسها .إننا حين نتخيل أو نتصور حلولاً لمشكلات أو نخطط لمهام فى المستقبل ، نتعلم مما مر بنا من أحداث ماضية ، ونبنى عليه أحداث جديدة فى مستقبلنا الشخصى .(Schacter & Addis, 2007a, 2007b, 2009)

---

(8) Prospective memory

(9) Construction episodic simulation

ذاكرة السيرة الذاتية

تخزن معظم الخبرات الخاصة بماضينا الشخصي وأحداثه، في أساس معرفي لنوع فريد من أنواع الذاكرة الإنسانية، يسمى "ذاكرة السيرة الذاتية"[10] . وتعد ذاكرة السيرة الذاتية سجلًا للماضي الشخصي للفرد، ويتم فيها مزج أحداث الخبرات الشخصية مع المعرفة الحقيقية عن الذات (Davison& Feeney,2008) . وهى ذاكرة الأحداث التي ترتبط بشدة بأهداف حياتنا، وانفعالاتنا, والمعاني الشخصية الخاصة بنا.(Conway&rubin,1993) ويعتمد إحساسنا بالهُوية على قدرتنا على استرجاع تاريخنا الشخصي (Moffitt & Singer,1994) ولن يعرف تاريخه الشخصي من يفتقد التنظيم الزمني لماضيه، بل إنه سيكون مضطرب الشخصية (Carsen,Thompson & Hansen,1996) ولذلك ينظر إلى ذاكرة السيرة الشخصية والذات بوصفهما أنساق معانٍ متداخلة العلاقات، تبنى معا في السياقات الثقافية الصغرى والكبرى . (Wang & Brockmeier,2002) وإلى ذاكرة السيرة الذاتية بوصفها بناءً اجتماعياً ثقافياً، ومهارة معقدة، تتقرر بعوامل متعددة، من مكونات عصبية واجتماعية ومعرفية ولغوية (Reese,2002) . وهى لها أهمية جوهرية للذات، والانفعالات، والشخصية، وكذلك لخبرة الإحساس بالاستمرار عبر الزمن . ونتيجة لتعقدها، وتداخل مكونات متعددة في تكوينها، فقد دُرست ذاكرة السيرة الذاتية في مجالات فرعية مختلفة في علم النفس ؛ منها المعرفي والاجتماعي والارتقائي والإكلينيكي والعصبي وغيرها (Conway & Pleydell-pearce,2000) . ويعد البحث فيها من أسرع مجالات البحث النامية في علم النفس، وتعد موضوعا سائدا في دوريات ومؤتمرات عديدة، وفى كثير من المجالات التطبيقية (Wright & Nunn,2000).

وذاكرة السيرة الذاتية هي ذاكرة الأحداث ذات المعنى والأهمية الشخصية، وهى جانب جوهري من إحساس الفرد بذاته (Ross,1989). ويتم بناؤها (الذاكرة والذات) معًا من خلال أشكال التفاعلات الاجتماعية، أو الأطر الثقافية التي تؤدى إلى تكوين قصة السيرة الذاتية (Fivush & Haden,2003) .

ويتفق غالبية المنظرين على البناء الاجتماعي الثقافي لذكريات أو قصة السيرة الذاتية . فذاكرة السيرة تنصفر داخل وسط ثقافي اجتماعي، تحدث فيه المشاركة في تقدير أشكال ومحتويات خاصة من الخبرة (Nelson & Fivush,2004) "وقصص الحياة مرآة للثقافة ، حيث تُصنع القصة وتقال" (McAdams,2001,114)، وهى "أبنية نفسية يقوم بصياغتها الشخص نفسه، وسياق

(10) Autobiographical Memory

الثقافة المغمور فيها، وهى التي تمنحه معناها" (McAdams,2001,101) وتعكس قصص الحياة القيم والمبادئ الثقافية، وتميز في الوقت نفسه بين شخص وآخر. وعندما يحكى الشخص حكايته، سيظهر فيها معظم علاقاته المهمة، والمعقدة مع الثقافة والمجتمع. McAdams, (2008) وحديثنا عن خبراتنا طريقة نبنى بها اجتماعيًا ماضينا وهُوياتنا، وحكايتنا عن خبراتنا السابقة، وتفاعلنا مع مستمعينا يساعدنا في إعادة بناء خبراتنا، وذاكرتنا وهُويتنا في الرشد (Pasypathi,2001).

وذاكرة السيرة الذاتية نسقٌ خاص من ذاكرة الأحداث ، ذلك النسق العصبي المعرفي، الذي يجعل من الممكن الارتحال العقلي عبر الزمن ، من الحاضر إلى الماضي أو المستقبل، ولذلك فهي تمكن الفرد من أن يعيش الخبرة مرة أخرى، من خلال الوعي العقلي الذاتي بالخبرات السابقة الخاصة بالفرد (Tulving,2002,1989,1985;Wheeler,stuss &Tulving,1997).

والذاكرة ليست إعادة إنتاج حرفي للخبرات الماضية، ولكنها عمليات بنائية، أي أنها تبنى أو يعاد بناؤها، ويتم في أثناء ذلك إعادة تنشيط شبكات عصبية، وينتشر التنشيط إلى مواضع أخرى، تم تنشيطها عند التأثر بالخبرة في أثناء عملية ترميزها بلغة المخ، ويتكون نتيجة هذا التنشيط لأساس معرفة السيرة الذاتية ذكريات السيرة الذاتية (Schacter,Norman & Koutstaal,1998 ; Squire,2004 ; Siegel,2001)

وتعد تلك العملية من التنشيط، عملية مجهدة، في حاجة إلى عمليات تحكم وضبط، ولذلك يصور" كونواى " "Conway" نسق ذاكرة الذات[11] بأنه يتكون من مكونين أساسيين، هما الذات العاملة[12]، وأساس معرفة السيرة الذاتية[13]، وعندما يتشابك هذان المكونان في أفعال التذكر، يمكن أن تتكون ذاكرة سيرة ذاتية محددة . فالذاكرة قاعدة بيانات الذات، والذات مجموعة معقدة من الأهداف النشطة (التي تعمل في الترميز والاحتفاظ والاسترجاع) وصور الذات التي ترتبط بها، التي تسمى الذات العاملة . والعلاقة بين الذات العاملة، والذاكرة الطويلة المدى متبادلة، فأساس معرفة السيرة الذاتية يحتوى على ماذا كانت الذات ؟، وماذا تكون ؟، وماذا يمكن أن تكون ؟ . وبينما تتوسط الذات العاملة معالجة المعرفة الطويلة المدى طبقا لأهدافها النشطة، تتكون ذاكرة

(11) Self-Memory System

(12) Working Self

(13) Autobiographical Memory Knowledge Base

السيرة الذاتية (Conway, 1996, 2001, 2005; Conway & Playdell- Pearce, 2000; Conway & Rubin, 1993)

توزيع ذكريات السيرة الذاتية عبر مدى الحياة :

أوضحت كثير من الدراسات أن منحنى التذكر في دراسات ذاكرة السيرة الذاتية يحظى باتفاق كبير، وقد سُجل في كثير من الدراسات (Conway & Rubin, 1993 ; Berntsen & Rubin, Rahhal & Poon1998; ; Rubin,Wetzler & Nebes,1986 Rubin,2002;)، واعتُبر من أكثر الظواهر الموثوق بها في بحث الذاكرة المعاصر (Conway & Rubin,1993)، وقد تم الحصول عليه من دراسات لذاكرة السيرة الذاتية على عينات من بلاد مختلفة (Conway, Wang, Hanyu & Haque, 2005) وباستخدام طرق دراسة متنوعة . Conway & Rubin, (1993) ، ويكون منحنى التذكر أوضح، عندما يتذكر الناس أحداثا من حياتهم الخاصة بحرية ثم يؤرخون كل حدث (Rubin,Rahhal & Poon,1998) وعندما تُحدد الذكريات طبقًا للسن عند ترميزها (أي عند حدوثها في حياة المفحوص) حينئذ يتم ملاحظة منحنى الاسترجاع[14] .

ويتكون **منحنى استرجاع ذكريات السيرة الذاتية مدى الحياة** من ثلاثة مكونات :

أ-**المكون الأول** : فقدان ذاكرة الطفولة[15]، وتمتد من الميلاد حتى سن الخامسة تقريبًا، حيث تقل الذكريات جدا من تلك الفترة، وقد لا يتذكر المفحوصون أية ذكريات لأحداث حدثت لهم قبل سن الخامسة . وقد قُدمت تفسيرات كثيرة لهذه الظاهرة، فقد أرجعها "فرويد" إلى الكبت، وفُسرت بغياب الذات المعرفية[16]وهى بنية المعرفة التي تنظم ذكريات الخبرات الشخصية (Howe,Courage & Edison,2003) وهناك تفسيرات أخرى، تُرجعها إلى عوامل نمائية، أو اجتماعية ثقافية، أو مكونات معقدة متعددة، عصبية واجتماعية ومعرفية ولغوية (Reese,2002) تحدد بداية قدرة الطفل على ترميز ذكريات السيرة الذاتية (Pillemer & White,1989;Wang,2003) .

---

(14) Retrieval Curve

(15) Childhood Amnesia

(16) Cognitive self

ب- **المكون الثاني** :غزارة التذكر[17] أو وفرته حيث يتذكر الراشدون ممن فوق الأربعين سنة، المعرفة التي تم ترميزها في أثناء مرحلة المراهقة والرشد المبكر، أفضل من المعرفة من المراحل المحيطة بهذه الفترة . وهذا المكون ومحاولة تفسيره ، من أهدف الدراسة الحالية .

ج- **المكون الثالث** : هو فترة الجِدَة أو الحداثة[18] وهى تمتد من السن الحالي للمفحوص، انحدارا إلى نهاية فترة الغزارة حيث تتزايد الذكريات التي يشير المفحوصون إلى أنها حدثت في هذه الفترة، خاصة السنوات الحديثة جدًا، وفى الغالب يتم استبعاد ذكريات هذه الفترة، لأن زيادتها تؤدى إلى انحراف المنحنى، وضآلة الذكريات كثيرا عن العقود السابقة . وقد حظيت باهتمام ضئيل في التفسير، فقد ذُكر أن الترديد قد يكون مهمًا للاحتفاظ بخبرات الحياة اليومية الحديثة، أو أن ارتباطها بأهداف الفرد الحالية النشطة، هو الذي يجعل معالجة المعرفة منها أسهل عند التذكر (Conway & Pleydell-Pearce,2000) . ولمزيد من التفاصيل عن منحنى التذكر وتفسيراته (Conway,2005 ; Rubin,2002) .

وقد أضاف "برنتسن وروبن"(٢٠٠٤،٢٠٠٢) بناءً على مراجعتهما، أن النموذج المناسب لتوزيع ذكريات السيرة الذاتية عبر مدى الحياة، يجب أن يحتوى بالإضافة إلى المكونين الأول والثاني، على ما يعرف بدالة أو وظيفة الاحتفاظ وذلك لتفسير النقص المطرد في تكرار الذكريات، نتيجة لمرور الزمن، منذ الأحداث التي يتم تذكرها، فمن المعروف أنه يصعب الوصول إلى الذكريات بمرور الزمن . وينحدر منحنى الذكريات بعمق، في بداية فترة الاحتفاظ، ثم يتباطأ كلما ازداد زمن الاحتفاظ، وقد استخدم ما أطلق عليه دالة القوة[19] كمعالجة حسابية لهذا المنحنى . وينحرف توزيع الذكريات عبر مدى الحياة عن منحنى التناقص المطرد، حيث تظهر زيادة في الذكريات من العقدين الثاني والثالث من الحياة، وهو ما أُطلق عليه "غزارة التذكر" وقد حفّزت تلك الظاهرة كثيرا من الدراسات والنظريات لتفسيرها . (Berntsen & Rubin,2004; Rathbone, Moulin , & Conway,2008;Gluck & Bluck,2007) ويضيف البحث الحالى تفسيرا آخر لتلك الظاهرة وصفه أصحابه بأنه منظور دينامى لذاكرة السيرة الذاتية .

---

(17) Reminiscence Bump

(18) Recency

(19) Power Function

تفسير غزارة التذكر:

تم الحصول على تلك الظاهرة باستخدام طرق بحث متنوعة، مثل استرجاع الذكريات باستخدام الهاديات[٢٠]، وفيها يُقدم للمفحوصين كلمات، ويُطلب منهم أن يذكروا أول حدث أو ذكرى، تتبادر إلى أذهانهم، بمجرد قراءة أو سماع الكلمة (Conway & Haque,1999 ; Rubin & Schulkind,1997). وبسؤال المفحوصين عن الذكريات الأكثر بهاء أو نشاطاً في ذاكرتهم (Cohen & Faulkner,1988 ; Fitzgerald,1988)، أو الأكثر أهمية في حياتهم (Fitzgeralg,1996 ; Rubin & Schulkind,1997)، أو سؤالهم عن قصة حياتهم (Fromholt & Larsen,1992)، وكذلك تم الحصول على فترة الغزارة من بعض الدراسات التي عالجت المعرفة الحقيقية المكتسبة في أثناء مراحل الحياة المختلفة، مثل المعرفة عن الأحداث التاريخية والسياسية والثقافية (Rubin,Rahhal &Poon,1988 ;Holmes & Conway,1999) وكذلك عندما يُسأل الناس عن أسماء الأفلام المفضلة، والموسيقى والكتب، والأحداث العالمية المهمة، فإنهم يكونون أكثر دقة في تذكر الأحداث العامة والموسيقى التي استمعوا إليها عندما كانوا في الفترة من سن (١٠) إلى سن (٣٠) سنة ، وهم يفضلون، ويكونون أكثر تأثراً بالموسيقى والأفلام والكتب من هذه الفترة .ويصفون الأحداث العامة التي تحدث، وهم في هذه الفترة بالمهمة، ويركزون على هذه الفترة عندما يختارون الأحداث المهمة في حياتهم في التجارب النفسية، وقد ترتبط بعض هذه النتائج مباشرة بغزارة ذكريات السيرة الذاتية، أكثر من غيرها، ولكنها تشير إلى زيادة في التذكر وتفضيل الأحداث من فترة الغزارة (Rubin,2002;Conway&Pleydell-Pearce,2000). وقد تم الحصول على تلك الظاهرة أيضا من دراسات على ثقافات مختلفة شملت أمريكا، واليابان، وانجلترا، والصين، وبنجلاديش (Conway,Wang,Hanyu & Haque,2005) .

وقد قُدمت عدة محاولات لتفسير غزارة التذكر يمكن إجمالها فيما يلي :

- تفسير معرفي[٢١]
- تفسير القصة/الهوية[٢٢]

---

(20) Cues

(21) Cognitive Account

(22) Identity Account Narrative

- التفسير البيولوجي/النضج[٢٣]

وقد أشار "برنتسن وروبن" (٢٠٠٢) إلى أن هذه التفسيرات غير كافية، لتفسير تَذَكُر أحداث الحياة المختلفة الإيجابية السارة والسلبية الحزينة أو الصادمة، ولذلك فقد قدما تفسير "مخطط الحياة الثقافي ".

التفسير المعرفي

يفترض هذا التفسير أفضلية لذاكرة الأحداث الجديدة والمميزة، التي يتبعها مرحلة أطول من الاستقرار النسبي .ويتم تذكر هذه الأحداث بطريقة أفضل، لأنها تخضع لمعالجة معرفية أكثر إتقانًا نتيجة لجدّتها، ولأنها مميزة بالمقارنة بالأحداث المبكرة عنها . ولذلك فهي تتعرض لتداخل أقل مع السابقة . ولأنه يتبعها قليلٌ من التغير؛ فهي تعمل غالبًا كنقاط مرجعية للتنظيم فيما بعد .وتُزيد فترة الاستقرار النسبي التي تتبعها من استقرار مؤشرات التذكر، وأيضًا فرص التدريب على تحديد مواضعها، وتُحسن كل هذه الخصائص كلاً من ترميز[٢٤]الأحداث في الذاكرة والمعالجة التالية لها ويضيف "برنتسن وروبن" (٢٠٠٢) أنه بالنسبة لمن يعيشون حياة تقليدية في الثقافة الغربية يمكن أن توصف السنوات التي بين سن ١٥-٢٥ سنة، بأنها فترة تحوّل انتقالية[٢٥] يتبعها فترة أطول من الاستقرار النسبي، وتوجد زيادة في متوسط الذكريات من هذه الفترة لدى المفحوصين . وطبقا للتفسير نفسه، فقد يكون لعشائر مختلفة ، فترات تحول مهمة في وقت آخر من الحياة، متأخرا أو مبكرًا عن ذلك، فيكون فيها فترة الغزارة (Berntsen & Rubin,2002 ; Rubin & Berntsen,2003)

تفسير القصة /الهوية

طبقا لهذا التفسير تُبنى الذكريات في الهُوية عن طريق القصص (الحكايات). ويُنظر إلى مرحلة الرشد المبكر بوصفها مرحلة حرجة في تكوين هُوية الراشد .إذ إنها تشهد تكوين ذات مستقرة، وظهور الموضوعات الشخصية المهمة التي ستشغل الفرد في المستقبل، وتستمر في التأثير في الذات في المراحل المتتالية من الحياة (وحتى العمر المتقدم) .وتيسر تلك الموضوعات المستمرة للذات معالجة الأحداث في الترميز الأصلي. (Tulving & Thomson, 1973, In,

(23) Biological /Maturation Account

(24) Encoding

(25) Transitional Period

(Conway & Rubin, 1993) كذلك فإنه يحدث احتفاظ مفضل للأحداث من تلك الفترة التي تتكامل فيها الذات (Conway &Pleydell-Pearce,2000) . وتعد القصص أداة مهمة لتكامل الخبرات إلى إحساس بالهُوية الشخصية، لأنها تفرض منظوراً ونظامًا زمنياً على خبرات مميزة، وتوجه الانتباه إلى علاقات سببية وموضوعية، بين الأحداث الفريدة . وتنمو القدرة على حكاية قصة الحياة المتسقة المتكاملة في المراهقة اتفاقا مع مرحلة الغزارة (Habermas & Bluck, 2000; Berntsen & Rubin, 2002; Rubin & Berntsen, 2003)

التفسير البيولوجي/النضج

تتحسن معظم القدرات المعرفية من الطفولة إلى الرشد، وتتناقص بعد ذلك، والغزارة قد تعكس ببساطة هذا التحسن والتراجع في القدرات المعرفية عبر مدى الحياة. ومع ذلك فالارتفاع والانحدار العام في القدرات لا يفسر الغزارة ، فالاختبارات المعيارية للذاكرة والذكاء، والقياس المعملي لسرعة المعالجة، تظهر تحسنا من الطفولة إلى الرشد المبكر، يمكن أن يقابل فترة الغزارة، لكن الانحدار الذي يعقب ذلك يكون بطيئا جدا، وتبقى القدرات اللغوية والذكاء المتبلور في مستوى عال بالنسبة لمعظم حياة الرشد ، مما لا يتسق مع شكل الغزارة . (Berntsen & Rubin,2002 ; Rubin & Berntsen,2003) ، لذلك فقد قدم "برنتسن وروبن" (٢٠٠٤) **تفسير مخطط الحياة الثقافي**[٢٦] ، حيث رأيا أن الغزارة وتفضيل الأحداث الايجابية والمهمة فيها ، يرجع إلى وجود مخطط لمثل هذه الأحداث المعيارية، بنية معرفية تعد جزءًا مشتركا ثقافيا من معرفتنا الدلالية (الخاصة بالحقائق) ، وتعمل المخططات كمنظم للذاكرة، بتزويدها ببناء أو بنية، تساعدها في الترميز أو التكويد [٢٧] والاحتفاظ بالمعرفة (Martin,1994,36) . و كمبادئ معرفية تنظيمية، وكنوع من الأيديولوجية غير الواعية، وكبنية معرفية تحتية تؤثر في إدراكات الفرد بدون إدراك واعٍ منه (Bem,1985,189) كذلك فهي توجه عملية معالجة المعرفة. ويقاس المخطط بسؤال الناس عن أحداث الحياة النمطية ووقائعها داخل الثقافة التي يعيشون فيها، أما قصة الحياة فهي فردية فريدة وتقاس بأن يُطلب من الفرد حكاية قصة حياته . وقد مزج الباحثان في فكرة مخطط الحياة بين مفهوم المخطط كما صاغها "شانك وأبلسون" (Schank &Abelson,1977) ، والأفكار الخاصة بطبقات السن وقيمه المقررة ثقافيا من الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية (Berntsen & Rubin,2004) . وقد أجرت الباحثة دراسة تحققية لتلك النظرية على طلبة جامعة

(26) Cultural Life Script Account

(27) Encoding

سوهاج و حصلت على نتائج أيدت فروض النظرية ، واتفقت فى بعض النتائج التى تم الحصول عليها من الدراسات الأجنبية ، واختلفت مع بعضها الآخر .

المنظور الدينامى لذاكرة السيرة الذاتية

اهتمت الدراسات حديثا جدا فقط ، بدراسة ذاكرة السيرة الذاتية المستقبلية[٢٨]ويقصد بها " تذكر أو تخيل أن فى وقت ما فى المستقبل ستجرى أحداث معينة "، وذلك دون إعطاء أية تعليمات أو كلمات هادية للمستجيب حتى يقوم بعملية استرجاع مباشرة . واذا كانت ذاكرة السيرة الذاتية الاسترجاعية ترتبط بتذكر الذكريات والخبرات والأحداث الماضية فى الحاضر ، فان ذاكرة السيرة المستقبلية تهتم باسترجاع التوقعات أو الترقبات ، أى أحداث مستقبلة ، وقد أشارت الدراسات المعرفية والعصبية إلى أن ذلك التخيل يعتمد على العمليات العصبية نفسها التى يعتمد عليها التذكر.

ومن الدراسات المعرفية القليلة التى درست ذاكرة السيرة الذاتية المستقبلية دراسة (DeVries&Watt,1996) " ديفريز ووات " حيث درسا توزيع ذاكرة السيرة المستقبلية على مدى الحياة ، ووجدا أن توزيعها يتبع المبادىء نفسها الخاصة بذاكرة السيرة الذاتية الاسترجاعية ، طبقا لمبدأ أو وظيفة القوة[٢٩]؛ فأحداث الحياة المتوقعة فى المستقبل القريب تمت الإشارة إليها بتكرار أكثر من الأحداث المتوقعة فى المستقبل البعيد . وقد أكدت دراسة أخرى النتائج نفسها (Spring&Levine,2006) وأشارت الى أن قانون القوة باعتباره دالة للاحتفاظ يفسر توزيع الذكريات المتوقعة ، مثلما ينطبق على تذكر الأحداث الماضية ، فالتكرار الأعلى يكون للأحداث القريبة من الحاضر ، ويحدث الانحدار فى التكرار وظيفة للزمن ، فكلما تحرك الفرد الى الأمام خلال الحياة ، يأتى المستقبل ليقابل الحاضر، في حين يبتعد الماضى بعيدا . وتبقى هذه التوزيعات ثابتة بدرجة كبيرة عبر مدى الحياة لدى المجموعات العمرية المختلفة Spring & Levine, (2006) .

وقد قدم مجموعة من الباحثين منظورا جديدا لتفسير ظاهرة غزارة التذكر ، اعتمدوا فيه على مبادئ اتجاه النمو مدى الحياة ، ثم طوروه بعد عدد من الدراسات وقدموا إطارا نظريا يضم كلاً من الذاكرة الاسترجاعية والتوقعية ، كنسق دينامى يخضع للتغيرات المستمرة عبر مدى الحياة . ويهتم اتجاه النمو مدى الحياة بالنمو الفردى الكلى للعقل والسلوك ، كعملية دينامية متعددة الأبعاد والفعالية ، وليست خطية (Baltes,Staudinger&Lindenberger,1999) وهو عملية

---

(28) Prospective

(29) Power function

مستمرة طوال الحياة ، تعمل في أثنائها عمليات الاستمرارية (التراكم)، وعدم الاستمرارية ، مع وجود تنوع كبير فى اتجاهات التغيرات التى تُشكل الأفراد. والنمو ليس تحركا بسيطا تجاه كفاءة أعلى ، ولكنه حدوث مشترك للاكتساب والفقد خلال الحياة . وهناك قدر كبير من المرونة فى النمو النفسى ، ويمكن أن يتنوع بدرجة كبيرة وفقا للظروف التاريخية الثقافية (Baltes,1987) . ولايكتمل النمو فى الرشد ، ولكنه يمتد عبر دورة الحياة كلها من الاخصاب الى الأمام ، فى عمليات تكيف طوال الحياة من الإكتساب ، والاحتفاظ (الابقاء على) والتغير ، والانحدار فى البنى النفسية والوظائف (Baltes,Staudinger&Lindenberger,1999) .وتقترن عمليات النمو والإعمار (التقدم فى العمر) معا فى عمليات متتالية دينامية من التغير ، مع حدوث نقطة تحول أو قمة عند النضج أو الرشد . ويقابل النمو عمليات التغير بالزيادة فى النمو البيولوجى ، ويقابل الإعمار الانحدار فى القدرات أو الشيخوخة ويستعار شكل الهضبة لتمثيل تلك العمليات لعدة عقود (Schroots&Yates,1999) ليشير إلى استقرار الزيادة فى الرشد ؛ حتى يبدأ ظهور الانحدار فى النمو بالتقدم فى العمر .

واعتمادا على عمليات مدى الحياة للنمو العصبى والانحدار ، قدم "اسكروتس " ورفاقه نظرية "العملية المزدوجة[٣٠] " للنمو الفردى تفسيرا لغزارة التذكر ، التى يَرَوْنَ أنها يمكن أيضا أن تفسر الدورة المختلفة للوظائف الأخرى السلوكية العصبية .

ففى برنامج بحث عن "ديناميات دورة الحياة " فى هولندا ، تضمن عدة مشروعات تدرس التنظيم الذاتى للسلوك عبر دورة الحياة ، تم جمع بياناتها بطريقة تسمى "مقابلة خط الحياة[٣١] " (سيتم شرحها فى الجزء الخاص بالأدوات فى البحث الحالى)(Schroots,2003) وبناءً على عدة دراسات لتوزيع ذكريات السيرة الذاتية عبر مدى الحياة ، افترض "سكروتس" ورفاقه تفسيرا لغزارة التذكر وصفه بأنه تفسير دينامى لذاكرة السيرة الذاتية ، باعتباره نسقاً يتكون من الذاكرة الاسترجاعية والمستقبلية (التوقعية)يخضع للتغيرات المستمرة عبر مدى الحياة . وعبروا عن السعة النسبية لكل من ذاكرة السيرة الذاتية الاسترجاعية والمستقبلية بمبدأ أطلقوا عليه مبدأ منظور الحياة الثابتة[٣٢]ويعنى أن مجموع أحداث السيرة الذاتية الماضية والمستقبلة ثابت عبر مدى الحياة ، على حين بينما تتغير علاقتها بطريقة نظامية مع العمر (Schroots & Dijkum, 2009; Schroots,

(30) Adual process theory

(31) Life-line interview method

(32) Principle of the constant life perspective

Dijkum & Assink, 2004; Schroots, 2003) . ثم طوروا المبدأ فى دراسة تالية ووصلوا إلى خاتمة أشاروا فيها إلى أن العلاقة بين أحداث الماضى وأحداث المستقبل تتغير بانتظام مع السن، في حين أن مجموعها ثابت عبر مدى الحياة . وافترضوا أن نسبة أحداث الماضى أو أحداث المستقبل ، ومجموعهما يتبعوا منحنى القوة[٣٣]؛ فالعدد النسبى لأحداث المستقبل يتناقص مع تقدم العمر ، في حين أن العدد النسبى لأحداث الماضى (الذكريات) يتزايد مع التقدم فى العمر ، وكل من الزيادة والنقص يتبع النموذج الدينامى نفسه ، داخل حدود مدى الحياة الانسانية ، فمجموع النمو والانحدار ثابت عبر مدى الحياة طبقا لمعادلة بسيطة هى : مدى الحياة الكلى للفرد = العمر الحالى + مدى الحياة الباقى .

من هذا المنظور فالنمو يجب أن يُفسر باعتباره عملية مستمرة مدى الحياة من النمو تُقاس بالسنوات من الميلاد ، وتنحدر باعتبارها عملية إعمار مستمرة مدى الحياة ، وتحدد تقليديا فى ضوء البقاء ، الذى يُقاس بسنوات مدى الحياة الباقية من العمر الزمنى إلى المتوقع (نهاية الحياة). وفى ضوء ذلك يرى الباحثون أن الوظيفة العصبية السلوكية لذاكرة السيرة الذاتية تتقرر بعمليتين متزامنتين فى تغير النمو الفردى هما ؛ النمو والاعمار ، وتولد قوى مدى الحياة للنمو والاعمار غزارة ذاكرة السيرة الذاتية عن طريق ترميز مكثف أكثر للمعرفة من السنوات بين ١٠-٣٠ سنة (Schroots&Dijkum,2009). ، ولأن نمو الجهاز العصبى يصل الى نهايته تقريبا ، ويكتمل فى الرشد المبكر ، فالغزارة تشير إلى قمة نمو الجهاز العصبى ، في حين يستمر إعمار الجهاز أو البطء العصبى بطريقة متزايدة . وقد استفاد الباحثون من الأفكار الفلسفية "لوايتهيد" "Whitehead" (Whitehead ,1929 .In Schroots,Dijkum&Assink,2004) عن العلاقة الدينامية بين أحداث الماضى والمستقبل ، وتدفُق الحياة من الإمكانية أو الإحتمالية (أحداث المستقبل) إلى التحققية (أحداث الماضى أو الذكريات) حيث تتكون حياة الفرد من تدفق من الأحداث تتوالى من الاحتمالية إلى الفعلية ، وهى عملية غير قابلة للانعكاس لأن الزمن يتدفق فى اتجاه واحد . ورأى "سكروتس" ورفاقه أن هذه الأفكار مناسبة لتطوير نظرية أكثر دينامية عن ذاكرة السيرة الذاتية . فمن منظور استاتيكى يرى "سكروتس" أن ذاكرة السيرة الذاتية تتكون من وحدتين ؛ مستقبلية ، واسترجاعية . وتشتمل الذاكرة المستقبلية على كل احداث المستقبل أو توقعات الفرد ، وعلى الجانب الآخر يتم الاحتفاظ فى الذاكرة الاسترجاعية بكل الأحداث الماضية أو الذكريات . ومع ذالك فذاكرة السيرة الذاتية ليست نسقا ثابتا ، ولكنها نسق دينامى يخضع لتغيرات

(33) Power curve

مستمرة . ومن منظور دينامى تتكون ذاكرة السيرة الذاتية من تدفق من الأحداث التى تحتمل تغير فى حالة الحدث عبر دورة الزمن من حدث مستقبل (توقع) الى حدث ماضى (ذكرى) . وطبقا لمبدا منظور الحياة الثابتة فمجموع الأحداث الماضية والمستقبلة ثابت عبر مدى الحياة ، في حين أن نسبة الأحداث الماضية والمستقبلة ومجموعها يتغير مع العمر . ويتناقص العدد النسبى لأحداث المستقبل أو التوقعات مع التقدم فى العمر ، في حين يتزايد العدد النسبى للذكريات عبر الزمن (Schroots,Dijkum&Assink,2004,83) .

تعليقا على الاطار النظرى يمكن القول بأن :

- ذاكرة الأحداث ذاكرة تقريرية ، نحتفظ فيها بآثار الأحداث المحددة الزمان والمكان التى تمر بنا ، وهى نسق فريد خاص بالبشر، يمكننا من الارتحال العقلى عبر الزمن إلى الماضى وإلى المستقبل .وهى نسق بنائى يوحد بمرونة تفاصيل من أحداث ماضية ، ويعتمد على معرفة متشابهة ، وعمليات متضمنة متماثلة ، وشبكة جوهرية من مناطق عصبية متعددة فى المخ.

- ذاكرة السيرة الذاتية نمط فرعى من ذاكرة الأحداث ، وهى ذاكرة الأحداث ذات المعنى والأهمية الشخصية ، وهى جانب جوهرى من احساس الفرد بذاته، ويتم بناؤهما معا (الذاكرة والذات) من خلال أشكال التفاعلات الاجتماعية ، والأطر الثقافية التى تؤدى إلى تكوين قصة السيرة الذاتية .

- الذكريات التى يدركها الفرد ويقيمها بأنها مهمة ، هى فقط التى تكون ذكريات سيرة ذاتية ، وهى لاتقف وحدها ، ولاتوجد فى صورة مفردة ، ولكنها تكون الوحدات البانية لقصة حياة الفرد حيث يكتشف المعنى والاتساق من تجميع تلك الأحداث (الأجزاء) معا ، فى قصة ذات معنى تعتمد على أحداث حقيقية ، وذكريات عن هذه الأحداث ، ويعيد بناءها مرة أخرى ، متأثرا فى ذلك بخبراته وأهدافه الحالية وذواته الممكنة فى المستقبل .

- ويتسق مع اعتبار حياة الفرد الكلية (قصة الحياة) منظور مدى الحياة ، حيث تتبع عمليات ذاكرة السيرة الذاتية مسار مدى الحياة للقدرات المعرفية الأخرى ، كونها تنمو بدرجة كبيرة فى الطفولة والمراهقة ، وتظهر استقرارا فى وسط الحياة ، وانحدارا فى آخر الحياة ، حيث تسير عمليات الإكتساب والفقد معا طوال النمو الفردى الذى يمتد من الاخصاب إلى آخر الحياة.

- هناك ثراءً كبيراً فى دراسات ذاكرة السيرة الذاتية فى مجالات عديدة فى علم النفس ، واتفاقاً كبير على بنائها ، وتوزيع ذكريات السيرة الذاتية عبر مدى الحياة ، ومكوناته الثلاثة (فقدان

ذاكرة الطفولة وغزارة التذكر ، وفترة الحداثة) ، ولكن الدراسات المعرفية لتذكر الماضى وتخيل المستقبل مازالت فى مهدها.

- ظاهرة غزارة التذكر حظيت بمزيد من الاهتمام ، وقُدمت لها تفسيرات متعددة ، إلا أن الاتجاهات التى نظرت إلى ذاكرة السيرة الذاتية بوصفها بناءً كلياً يشمل الحياة كلها بما تحتوى عليه من أحداث ماضية وأحداث مستقبلة ، قدمت اطارا نظريا ، لذاكرة السيرة الذاتية باعتبارها نسقا ديناميا يخضع لتغيرات مستمرة ، ويتكون من وحدتين ؛ مستقبلية واسترجاعية ، ويكون فيه مجموع الأحداث الماضية والمستقبلة ثابتا عبر مدى الحياة ، في حين نسبة كل منهما تتغير مع العمر ، حيث يتزايد العدد النسبى للذكريات عبر الزمن ، في حين يتناقص العدد النسبى لأحداث المستقبل.

الدراسات السابقة

تعد دراسة الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلة فى سياق قصة الحياة باستخدام طريقة " مقابلة خط الحياة " دراسات قليلة ، أجرى معظمها "سكروتس" ورفاقه على راشدين من هولندا ، بالإضافة الى دراستين أخريين لم يُذكر أين تم إجراؤهما.

وأولى هذه الدراسات أُجريت فى (١٩٩٦) على عينة يبلغ عددها (٦٠) مشارك تتراوح أعمارهم بين ١٨-٨٦ سنة ، لدراسة الفروق الجنسية والعمرية فى قصة الحياة . وقد حدد المشاركون على خط الحياة الأحداث الشخصية المهمة من ماضيهم وكذلك المتوقعة فى المستقبل . وقد حددت النساء عددا أكبر من أحداث الحياة ، وأشرن إلى سن أصغر لأول حدث ، أكثر من الرجال ، وكان ذلك بصفة خاصة لدى النساء الأكبر سناً. وقد حدد المشاركون الأكبر أحداثاً مستقبلة أقل مما فعل المشاركون الأصغر ، وأشاروا إلى عمر أكبر لآخر حدث ، كذلك كان المدى الذى غطاه المشاركون من أول حدث إلى آخر حدث أطول . وقد تنوع نمط الحدث طبقا للسن والجنس . وقد وُجد تأثير للحداثة فى تحديد مواضع الأحداث ، بالرغم من أن مرحلتى المراهقة المتأخرة والرشد المبكر ، كانتا مرحلتين كثيفتين بالأحداث فى كل المجموعات العمرية .وقد أُشير إلى أن لكل من الجنس والعمر ، ودورة الحياة دورا فى الطرق التى تُشكل بها الأحداث فى قصة الحياة (Devries,Watt,1996) .

وفى دراسة على عينة من الراشدين الهولنديين من الجنسين يبلغ عددها (٩٨)، مقسمة الى ثلاث مجموعات عمرية (رشد مبكر، ورشد أوسط ، ورشد متأخر) أجريت لدراسة تأثير العمر والجنس على توزيع الأحداث الوجدانية العاطفية عبر مدى الحياة ، أشار المشاركون الى أحداث

إيجابية بقدر متساو مع الأحداث السلبية . وكان المشاركون الأكبر أكثر شعورا بالإيجابية عن الماضى ، وأكثر شعورا بالسلبية تجاه المستقبل . وقد وُجدت "غزارة الانفعال الإيجابى " لدى المجموعتين العمريتين فى الرشد الأوسط والأكبر حيث أشاروا الى أحداث إيجابية أكثر نسبيا فى السنوات من ١٠-٤٠ سنة من العمر أكثر من المراحل الأخرى للحياة Assink, Schroots, (2002) .

وقد أجرى" سكروتس" وآخرون دراسة فى (٢٠٠٤) على عينة من الراشدين يبلغ عددها (٩٨) من الذكور والإناث من منطقتين من مناطق العاصمة الهولندية ، مقسمة إلى ثلاث مجموعات فرعية ، أعمارهم على الترتيب (٥, ٢٣، ٣ ,٤٣ ، ٣, ٦٧) من مستويات اقتصادية واجتماعية متوسطة ، إلى عليا من القوقازيين ، جُمعت من مؤسسات تعليمية وصحية ، ثم استُكملت بطريقة كرة الثلج . وجُمعت البيانات باستخدام طريقتى خط الزمن وخط الحياة . وقد سجل المشاركون عدد أحداث بلغ متوسطها (٣ ,٠ ٧) حدث ، بانحراف معيـــــــارى بلغ (٢,٧٣)، وكانت أحداث الماضى أكثر من أحداث المستقبل . وقد تفاعل متغيرزمن الحدث (ماضى، مستقبل) مع متغير مجموعة السن ، فسجلت المجموعة الأكبر عددا أكبر من الأحداث الماضية ، وسجلت المجموعة الأصغر عددا أكبر من الأحداث المستقبلة . وقد وُجد تأثير رئيسي للسن على نسبة الحداث الماضية والمستقبلة ، والعدد الكلى للأحداث . وعن تأثير الذاكرة فقد أشارت النتائج الى تأثير "حداثة "قوى (أحداث الحياة الحديثة يُشار اليها غالبا بتكرار أكثر من من الأحداث التى مرت بالخبرة فى الماضى البعيد) وتأثير للقرب (مصطلح أطلقه الباحثون على ظاهرة زيادة الإشارة الى أحداث الحياة التى من المتوقع أن تحدث فى المستقبل القريب) وهى دالة للقوة . ويمكن ايجاز تأثيرات الذاكرة فى تأثير حداثة قوية ، وتأثير قرب لمجموعة الراشدين الصغار ، وغزارة واضحة (زيادة فى الأحداث التى تم ترميزها فى السن من ١٠-٤٠ سنة) وتأثير للقرب لمجموعة الراشدين الأكبر ، وبالنسبة لمجموعة الرشد المتوسط تأثير قرب واضح ، ونموذج غزارة مميز مع تأثير حداثة ضعيف (Schroots,Dijkum&Assink,2004,75-79) . وقد افترض الباحثون بناءً على هذه النتائج منظورهم الدينامى لذاكرة السيرة الذاتية .

وفى دراسة أخرى على عينة من الراشدين الهولنديين أيضا لتحليل محتوى عدد الأحداث الشخصية الماضية والمستقبلة وانفعالاتها ، تم تصنيف أحداث الحياة التى ذكرها المشاركون إلى أربعين فئة فرعية قُسمت إلى تسع فئات هى : العلاقات ، والتعليم ، والصحة ، والنمو ، والمنزل ، والميلاد ، والموت ، وأخرى .وقد أشار الباحثان إلى أن النتائج كشفت مختلف نماذج الأحداث المتضمنة فى دورة الحياة الانسانية مثل الغزارة ، والمنظور المتفائل ، والنماذج المتفائلة للجنسين.

كذلك زودت البيانات بمادة مفصلة لبناء ثلاث صور للحياة تعكس قصص الحياة للرجال والنساء فى مراحل الرشد المبكر والمتوسط والمتأخر ، وقد أشارت تلك الصور إلى تغير محتوى ذكريات الماضى ، وتوقعات المستقبل عبر مدى الحياة مما يؤيد منظور دينامى لدورة الحياة الإنسانية (Schroots & Assink, 2005) .

وفى دراسة على عينة تتكون من ثلاث مجموعات فرعية ؛ إحداها من اليهود الباقين من "الهولوكست"(المحرقة) وقد تم مقارنتها مع مجموعتين أخريين (إحداها من اليهود ، والأخرى من غير اليهود) ليس لديهم خبرات مباشرة مع باقين من المحرقة ، وباستخدام "طريقة مقابلة خط الحياة " ، ومقاييس أخرى مثل عدد ونمط أحداث الحياة التى تم تحديدها ، وكذلك الأحداث التى تعلم بداية قصة الحياة ونهايتها ، تم الحصول على عدة فروق بين المجموعات الثلاث . لقد حدد الباقون من المحرقة أحداث حياة بلغ متوسطها (١٠) ، أقل من المجموعة غير اليهودية (١٨) ، ولكن أكثر من المجموعة اليهودية المُقَارنة معها (٧) أحداث . وقد كانت معظم هذه الأحداث إيجابية ، بالرغم من قلتها لمجموعة اليهود ، وكانت أحداث المستقبل قليلة جداً لأفراد المجموعات الثلاث . وقد عَلّمت الحرب بداية قصة الحياة بالنسبة لمعظم الباقين ، وانتهت قصصم فى سن مبكرة ، أكثر من المجموعات الأخرى . وقد سادت أحداث الحرب العالمية الثانية فى قصص الباقين ، وكذلك الميلاد السرى ، وأحداث العلاقات (بالمقارنة بقصص اليهود). و حدد أفراد المجموعة غير اليهودية عددا أكبر من أحداث المسار المهنى ، والتعليم والمرض ، وأحداث الموت فى الأسرة . وقد أشار الباحثون إلى أن التأثير الواضح للمحرقة فى قصص حياة الباقين (وإلى مدى أقل فى قصص مجموعة اليهود المقارنة معها) كانت مرتكزا ، وكان لها تأثيرٌ سياقيٌ على طبيعة ونوعية القصص التى قيلت . أى أنها حددت معيار الأحداث التى تستحق الإشارة إليها ، وكذلك قررت طبيعة الأحداث التى أُشيرإليها وتوزيعها (Devries, Suedfe, Krell, Blando & Southard, 2005) .

تعقيبا على الدراسات السابقة يمكن الإشارة إلى :

- صدق فروض الإطار النظرى الذى قدمه "سكروتس" ورفاقه ، بشأن توزيع الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلة على خط الحياة ، فالعلاقة بين الأحداث الماضية والمستقبلة تتغير بطريقة نظامية مع العمر ، في حين أن مجموعها ثابت عبرمدى الحياة . ويتضح ذلك فى تسجيل المشاركين الأكبر أحداث ماضية أكثر ، ومستقبلة أقل ، وبالعكس يسجل المشاركون الأصغر أحداثاً مستقبلة أكثر ، وأحداثاً ماضية أقل بالمقارنة بالمشاركين الأكبر .

- إشارة المشاركين غالبا إلى أحداث ماضية أكثر (تأثير الحداثة) وأحداث مستقبلة أكثر (تأثير القرب) بالقرب من الحاضر.

- تسجيل الراشدين فوق سن الأربعين أحداثاً أكثر تم ترميزها ، وهم فى السنوات من سن ١٠-٣٠ سنة .

- وجود فروق بين الجنسين فى عدد الأحداث ، وسن أصغر حدث (لصالح النساء) ، وقد أشير إلى عدم وجود تأثير رئيسي للجنس فى دراسة أخرى . كذلك أشار المشاركون الأكبر إلى سن أكبر لآخر حدث لهم ، وغطت أحداثهم مدى أطول من أول حدث إلى آخر حدث ، وكانوا أكثر شعورا بالإيجابية تجاه الماضى وبالسلبية تجاه المستقبل .

- إشارة تحليل محتوى الأحداث ، إلى أنها تدور حول العلاقات ، والتعليم ،والعمل ، والصحة والنمو ، والمنزل ، والميلاد ، والموت ، وأخرى .

- تُعَلِم أحداث الحياة الضاغطة (المحرقة) حياة مَنْ مروا بها فتقرر طبيعة ، وتوزيع أحداث حياتهم المهمة .

- تنوّع نمط الأحداث طبقا للسن والجنس .

فروض الدراسة

انطلاقا من الإطار النظرى ، وفروض منظور "سكروتس" ورفاقه ، ونتائج الدراسات السابقة ، وأهداف الدراسة الحالية ، يمكن تحديد فروضها فيما يلى :

- وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات الأحداث الماضية ومتوسطات الأحداث المستقبلة التى يسجلها أفراد العينة فى اتجاه الأحداث الماضية .

- وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعات العمرية الثلاث فى متوسطات أعداد كل من الأحداث الماضية (لصالح المجموعة العمرية الأكبر) والأحداث المستقبلة (لصالح المجموعة العمرية الأصغر).

- ازدياد تكرار الأحداث الماضية والأحداث المستقبلة بالقرب من الحاضر .

- وجود فروق ترجع الى السن والجنس فى المتغيرات الخاصة بالأحداث الشخصية المهمة (سن أول حدث ، وسن آخر حدث ، وعدد أحداث فترة الغزارة ، والفترة الزمنية المغطاة من أول حدث إلى آخر حدث)

- توزيع ذكريات الأحداث الماضية للمجموعات العمرية الثلاث يتبع خصائص توزيع ذكريات السيرة الذاتية على مدى الحياة (نسيان الطفولة ، غزارة التذكر ، الحداثة).
- المشاركون (وبصفة خاصة فى المجموعتين العمريتين الوسطى والكبرى) يذكرون أحداثاً ماضية اكثر تم ترميزها فى الفترة العمرية من (١٠-٣٠) سنة غالبيتها إيجابية .
- تشابه محتوى ، وأعمار تحقق أحداث الحياة الماضية فى الدراسة الحالية مع ما تم الحصول عليه فى دراسة الباحثة السابقة لمخطط الحياة الثقافى المصرى .

المنهج :

العينة :

أجرت الباحثة الدراسة على عينة من الراشدين الأصحاء الذين لايعانون من أى مظاهر لاضطراب الذاكرة ، من محافظة سوهاج ، من الريف(٤١,٦٧ %) والحضر(٥٨,٣٣%) ، بلغ عددها (١٢٠) ، من الذكور (٦٤) والإناث (٥٦) ، مقسمة إلى ثلاث مجموعات عمرية ، رشد مبكر(متوسط العمر =٣٢ ٤١ وانحراف معيارى =٣٦ ٣) ، ورشد متوسط (متوسط العمر =٣٢ ٤١ وانحراف معيارى =٨٦ ٦) ورشد متأخر(متوسط العمر ٦٢ ٦٣ ، وانحراف معيارى=٧ ١٦). غالبية أفراد العينة(٦٧%) حاصلون على مؤهلات متوسطة وعالية بنسب متساوية بين الذكور والإناث . غالبية الإناث (٥٩%) منهن لايعملن ، ويعمل (٤١%) فى وظائف متوسطة (موظفة –- إدارية فى وحدة صحية – مدرسة) ، ويعمل (٦٥%) من الرجال فى أعمال متوسطة (موظف – إدارى) وفوق متوسطة (مدرس – مدير شركة) . و(٦٨ %) من الإناث ، و(٦١%) من الذكور متزوجون ، و(٢١ %) من الإناث و(٣٧ %) من الذكور غير متزوجين ، وجميعهم فى المجموعة العمرية الأولى ، و(١١%) من الإناث أرامل .

أدوات الدراسة

تسمى أداة الدراسة الرئيسة بطريقة " مقابلة خط الحياة" ، وقد استخدمت فى عدد قليل من الدراسات باعتبارها أداة لدراسة أحداث الحياة فى سياق قصة حياة الأفراد (Devries, Suedfied , Krell, & Patricia, 2005; Devries,Watt, 1999) ولدراسة توزيع أحداث الحياة الماضية والمستقبلة على مدى الحياة (Schroots & AssinK, 2005)ولدراسة ذاكرة السيرة الذاتية المستقبلية والاسترجاعية (Schroots & Dijkum, 2009) وهى أداة استخدمت فى برنامج بحث

"ديناميات دورة الحياة " من منظور نفسى فى "هولندا" ، حيث كان العلماء يهتمون بدراسة ادراك الأفراد الذاتى لحياتهم الذى يتضمن نوعا من ذاكرة أحداث الحياة وخبراتها.

وتعتمد الأداة على المجاز ، حيث يتم تمثيل دورة الحياة الانسانية من أحداث الحياة المهمة بخط يبدأ من الميلاد الى الوقت الحالى فى حياة المفحوص(وقت اجراء الدراسة) ، ثم إلى نهاية الحياة المتوقعة ، وبتحديد أحداث الحياة المهمة على هذا الخط يكون لدينا سلسلة فريدة من أحداث الحياة الماضية والمستقبلة التى تعكس ذاكرة السيرة الذاتية الاسترجاعية والمتقبلة للمفحوص على مستوى الحدث .

والأداة عبارة عن ورقة بيضاء (A4) يُطبع أو يُرسم فى وسطها مواز للضلع الأطول للورقة خط بطول(٢٩٦ملليمير) يقسم إلى جزأين متساويين ، وتوضع نقطة فى بداية الخط (تمثل بداية الحياة) ونقطة فى وسطه على بعد (١٨٠ ملليمتر) تمثل الآن ، ونقطة فى نهاية الخط على بعد (١٨٠ ملليمتر) تمثل آخر الحياة.

وتشير الدراسات إلى أننا لدينا ادراكا ذاتيا لزمننا الذاتى ، ما مر منه ، ومابقى ،وفى منتصف العمر يبدأ إدراكنا لسرعة مرور الزمن ، وكلما تقدمنا فى العمر ، ازداد إدراكنا أن مابقى من العمر لم يعد مساويا لما مر، وبناءً على ذلك رأت الباحثة أن هذا الادراك من المفترض أن ينعكس على تقدير المشاركين لما مر ، وماهو متوقع (بإذن الله) من أعمارهم الذى يتمثل فى تقديرهم لأحداث حياتهم الماضية والمستقبلة التى يمثلها مجازا خط الحياة ، وافترضت الباحثة وجود ارتباط ايجابى بين العمر والخط الذى يمثل الأحداث الماضية ، وكلما ازداد العمر ، وجب على المفحوص أن يضع النقطة التى تمثل الآن على مسافة أبعد من نقطة بداية الحياة ، ولذلك تركت الباحثة مهمة وضع النقطة التى تُشير إلى الآن للمفحوصين ، لكي يقدروها بأنفسهم .

التطبيق

تتلخص تعليمات الدراسة فى أن يقوم الباحث بإعطاء المفحوص فكرة عن موضوع البحث ، حيث يخبره بأنه مهتم بدراسة دورة الحياة الانسانية ، بكل حالاتها التى تكون بطبيعة الحال مختلفة من شخص إلى آخر ، وأنه يدرس ذلك عن طريق قصص حياة الناس بطريقة خاصة ، فقصص حياتنا بها كثير من الأحداث المهمة التى نتذكرها ونتذكر متى حدثت .

ويقول الباحث للمفحوص حتى أُيسر عليك الأمر : اعتبر هذا الخط (يشير إلى الخط المرسوم من بدايته إلى نهايته) يمثل قصة حياتك التى بدأت منذ ميلادك (يشير إلى بداية الخط ويطلب من المفحوص أن يقوم بتسجيل تاريخ ميلاده عند نقطة بداية الخط أو يقوم هو بتسجيله) إلى الآن

(يطلب من المفحوص أن يحدد النقطة على خط الحياة التى يرى أنها تشير إلى الآن فى قصة حياته).

يرجع الباحث مرة أخرى إلى بداية الحياة الممثلة ببداية الخط ويقول للمفحوص ، أنك منذ ميلادك إلى الآن ، عشت فى حياتك أحداثاً مهمة ، شعرت أنها نقاط تحول فى حياتك ، أثرت أو أسهمت فى تغيير حياتك ، حاول أن تتذكر أهم أحداث حياتك الماضية منذ ميلادك إلى الآن ، وأن تتذكر متى حدثت لك تلك الأحداث ، وهل كانت إيجابية أو سلبية ، سارَة أو حزينة ، وما مدى أهميتها ، وأى تفاصيل أخرى تستطيع أن تتذكرها ، ويتتبع الباحث مع المفحوص رَصْد الأحداث وخصائصها حتى يصل إلى الآن .

يقول الباحث للمفحوص ، إلى أن يشاء الله بنهاية الحياة ، يتوقع كل منا حدوث أحداث مستقبلية له . حاول أن تحدد على خط الحياة من الآن ، الأحداث التى تتوقع أن تحدث لك ، ويتبع الباحث مع المفحوص الطريقة نفسها التى اتبعها مع الأحداث الماضية .

فى النهاية سيكون لدينا للمفحوص سلسلةً من الأحداث المهمة مسماةً ، ومحدداً لها أعمار حدوثها فى حياة المفحوص وبعض التفاصيل عنها .

يستغرق إجراء المقابلة من (٤٥) دقيقة إلى ساعة ، وقد تزداد إلى أكثر من ذلك مع كبار السن ، وتُجرى بطريقة فردية .

يسجل فى ورقة أخرى البيانات الديمغرافية الخاصة بالمفحوص مثل السن ، والجنس ، ومحل الاقامة ، والتعليم ، والعمل .

خطة التحليل الاحصائى

التحليل الكمى :

باستخدام حزمة البرامج الاحصائية للعلوم النفسية والاجتماعية[٣٤]النسخة (١١,٥)أجرت الباحثة المعالجات الوصفية (المتوسطات والانحرفات المعيارية) ، والتحليلية لمعالجة الفروق بين المتوسطات التى ترجع إلى السن أو الجنس ، وتحليل تباين متعدد[٣٥] بين المجموعات العمرية الثلاث (٢ جنس × ٣ مجموعات عمرية ×٢ زمن حدث (ماضى ومستقبل) ، والمتغير التابع

(34) SPSS

(35) MANOVA

أحداث الماضى والمستقبل ، وايجاد تفاعل زمن الحدث مع متغير المجموعة (٢زمن حدث (ماضى ومستقبل) ×٣ مجموعات عمرية) . وتأثير السن والجنس على معدل أحداث الماضى والمستقبل ومجموع الأحداث الكلى (٣ مجموعات أحداث ×٣مجموعات عمرية ×٢ جنس).

التحليل الكيفى

قامت الباحثة بتحليل محتوى الأحداث التى ذكرها المفحوصون لتحديد فئاتها ، وخصائصها من حيث أعمار تحققها ، وايجابيتها ، ومحتواها الإنفعالى ، ومدى أهميتها ، ونظرا لضيق الوقت ، وكبر عدد الأحداث فقد أنهت الباحثة التحليل الكيفى الخاص بتصنيف الأحداث ، ولم تتمكن من رصد درجات الانفعال (سار جدا، سار، حيادى ، غير سار ، غير سار أبدا) التى تتدرج نقاطها من (٥-١) والإيجابية /السلبية ، والأهمية التى تصحح بالطريقة نفسها سوى لحوالى نصف العينة، وستستكمل رَصْد الباقى ؛ حتى يمكن مقارنتها مع نتائج الدراسة السابقة للباحثة لمخطط الحياة الثقافى .

نتائج الدراسة

النتائج الخاصة بالمنظور الدينامى

- سجل أفراد العينة (١٢٠) عدداً كلياً للأحداث بلغ (١٧٦٥) حدثا بمتوسط (٧١, ١٤) حدثا ، وانحراف معيارى (٦٨, ٤)، وفاق عدد الأحداث الماضية (١٢٥٧) بمتوسط(٤٨ , ١٠) وانحراف معيارى (١٨, ٤) ،عدد الأحداث المستقبلة (٥٠٦) بمتوسط (٢٢, ٤) ، وانحراف معيارى (٢٨, ٢).
- أظهر تحليل التباين دلالة الفروق بين متوسطات الأحداث الماضية والمستقبلة والمجموع وكانت قيمة ف لدرجات حرية (٢) = ٩٢٩ , ٣٤٤ < أصغر من ٠٠١, .
- كانت نسبة الأحداث الماضية إلى المجموع الكلى (٧١٣,) ، ونسبة الانحراف (٨٩٥ ,) أعلى من نسبة الأحداث المستقبلة الى المجموع نفسه (٢٨٧,) وكذلك نسبة الانحراف (٤٨٨ ,) وذلك فى العينة الكلية.
- تزايدت نسبة الأحداث الماضية إلى المجموع الكلى للأحداث بزيادة العمر، وكانت بالترتيب من الرشد المبكر إلى المتأخر (٥٩٠, - ٧٥, - ٨,) أما نسبة الأحداث المستقبلة إلى المجموع الكلى فقد تناقصت بزيادة العمر وكانت بالترتيب من الرشد المبكر فى اتجاه المتأخر(٤١, - ٢٥,- ٢٠,).

- وُجدت فروق بين متوسطات الأحداث الماضية ، والمجموع الكلى ، ترجع إلى العمر ؛ وقد كانت قيمة (ف) لدرجات حرية (٢ ، ١١٤) = (٣٦,٥٥٩) دالة عند ٠٠١ , ، وكان حجم التأثير ٣٩١ , مما يشير إلى أن ٣٩% من التباين فى الأحداث الماضية يرجع إلى المجموعة العمرية.
- كانت قيمة (ف) (٢ ، ١١٤) = ١٢,٥٩٦ دالة عند مستوى ٠٠١, وكان حجم التأثير ١٨١, مما يشير إلى أن ١٨% من تباين متغير المجموع الكلى للأحداث يرجع إلى متغير المجموعة .
- لم توجد فروق بين الجنسين كذلك لم يوجد تفاعل بين الجنس والمجموعة العمرية فى متغيرات الأحداث الماضية والمستقبلة والمجموع الكلى .
- تركزت الأحداث الماضية والأحداث المستقبلة بالقرب من الحاضر وتناقصت بالابتعاد عنه .
- أشارت المقارنات الزوجية للمتغيرات التابعة باستخدام طريقة (بنفيرونى) ومستوى الدلالة (٠١٧,) (٠٥, مقسومة على عدد المتغيرات التابعة) إلى وجود فروق دالة ترجع إلى العمر بين متوسطات المجموعتين العمريتين الأولى والثانية ، والأولى والثالثة ، فى صالح المجموعتين الثانية والثالثة فى كل من متوسطات الأحداث الماضية ، والمجموع الكلى للأحداث ، وتوجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطى الأحداث المستقبلة للمجموعتين الأولى والثالثة لصالح المجموعة الأولى .
- وقد تشابه توزيع ذكريات السيرة الذاتية مع نتائج الدراسات السابقة ، فقد وُجدت ظاهرة نسيان الطفولة حيث كان أول حدث مهم ل (٨٧%) من أفراد العينة هو دخول المدرسة الابتدائية ، وحالات قليلة جدا حددت أحداثاً فى سن ثلاث سنوات ، أو أربع سنوات مثل " كسر ذراع المفحوص ، أو الوقوع على حديدة فى الشارع ، أو التسبب فى قطع أصبع أخيها " . أما بالنسبة لفترة الغزارة فقد كانت أعمار الأحداث الماضية الأعلى تكرارا كلها (التعليم ، والزواج ، والانجاب ، والعمل ، والوفاة) وتبلغ نسبتها (٦ , ٤١%) فى فترة الغزارة أى فى السن من ١٠-٣٠سنة ، وكان (٨٥ %) منها ايجابيا ، و(١٥%) سلبيا ، وقد تداخلت الحداثة مع فترة الغزارة فى مجموعة الرشد المبكر .
- **أما عن الفروق التى ترجع إلى السن والجنس فى المتغيرات الخاصة بأحداث الحياة المهمة،** فهي التى اتضحت من الدراسات السابقة على المنظور الدينامى وتشمل ؛ سن أول حدث ،

وسن آخر حدث ، والمدى بين أول حدث وآخر حدث ، وعدد أحداث فترة الغزارة ، فقد اتفقت بعض نتائجها مع الدراسات السابقة واختلفت فى البعض الآخر .

- لم توجد فروق بين المجموعات العمرية فى متوسطات عمر أول حدث مهم ذكره المشاركون ، وذلك لأن ٧٨% من المشاركين حددوا دخول المدرسة الابتدائية والعمر المحدد له (٦) سنوات باعتباره أول حدث مهم .

- وُجدت فروق دالة فى متوسطات العمر الذى قدره المشاركون لآخرحدث بين المجموعات العمرية الثلاث فى صالح المجموعات الأكبر ، فكلما تقدم العمر ، ذكر المشاركون عمرا أطول لسن آخر حدث وكانت قيمة (ف) لدرجات حرية (٢ ،١١٤) = ٥٠,٨٣٥ عند مستوى دلالة ٠,١٢٥, وكان حجم التأثير ٤١ , مما يشير إلى أن ٤١% من تباين متغير المدى بين أول وآخر حدث ، يرجع إلى عامل المجموعة العمرية .

- وُجدت فروق دالة بين متوسطات أعداد أحداث فترة الغزارة للمجموعتين العمريتين الأولى والثالثة فقط لصالح المجموعة العمرية الأولى .

- وُجدت كذلك فروق دالة بين المجموعات العمرية الثلاث فى المدى الذى غطاه المشاركون من أول حدث لآخر حدث فى صالح الرشد الأكبر ، فكلما تقدم المشاركون فى العمر ، ذكروا أحداثاً على مدى عمرى أطول .

نتائج تحليل محتوى الأحداث

- أظهر تحليل محتوى الأحداث الماضية وعددها (١٢٥٧) حدثا التى ذكرها المفحوصون أن غالبيتها يدور حول ثلاث فئات كبرى هى "**التعليم**" : دخول المدرسة الابتدائية ، والاعدادية ، والثانوية ، والجامعة ، والتخرج ، والتفوق ، بالاضافة إلى الأحداث السلبية الخاصة بالتعليم مثل عدم دخول المدرسة ، والفشل الدراسى(٦١ , ٣٤%) . **والفئة الثانية هى "الأسرة"** : الخطوبة ، والزواج ، والانجاب ، وزواج الأبناء ، ومجيء الأحفاد ، وتربية الأبناء ، بالإضافة إلى الأحداث السلبية الخاصة بالأسرة ؛ مثل : فشل الخطوبة ، والطلاق ، وسوء معاملة الزوج وقسوة الوالدين (٣٣ , ٢٦%). **والفئة الثالثة هى "العمل"** بما فى ذلك السفر للعمل ، والترقى ، والتقاعد ، وعمل مشروع (١٦,٩٥%). وأكثر من (٩٠%) من أحداث هذه الفئات الثلاث ايجابية ، بالاضافة إلى ذلك نجد فئتين من الأحداث السلبية هما ؛ **"الوفاة"** بنسبة (٩%) وتشمل : وفاة الأب ، والأم ، والأبن ، والأخ أو الأخت ، والزوج ، أو الزوجة . والفئة السلبية الثانية هى "المشكلات الأسرية والصحية" (٧,١%). ثم نجد ثلاث فئات

صغيرة من الأحداث نسبتها (٢%) هى : **الحج** ، **وممارسة الرياضة** ، **ودخول الجيش** أو الإعفاء منه وأخيرا فئة "**أخرى**" هى الأحداث التى تكررت مرة ، والقليل منها تكرر مرتين ، ونسبتها (٢٢ ,٤%).

- اختلف نموذج دورة الحياة أى أحداث الحياة التى ذكرها المشاركون باختلاف السن والجنس . فالمشاركون الأصغر كان غالبيتهم غير متزوجين ، ولذلك سادت أحداث التعليم أحداثهم الماضية ، والتعليم يظهر فى جميع المجموعات العمرية ، وظهرت الوظيفة أو التعيين بنسبة أعلى لدى الذكور ، فهم يطمحون إلى عمل أفضل أو التثبيت في العمل المتاح ، ولذلك ظهر ذلك فى الأحداث المتوقعة ، فكانت أعلى الأحداث المتوقعة السفر للعمل، وكذلك الزواج والانجاب وتعليم الأبناء وتربيتهم ، أما بالنسبة للإناث فكان الاستقرار الأسرى والزواج والإنجاب أيضا ، التعليم والعمل ولكن بنسبة أقل من الذكور. وفى الرشد المتوسط سادت أدوار الأسرة الاناث بدرجة أكبر من الذكور ، وظهرت أحداث متوقعة خاصة بتخرُج الأبناء وزواجهم ، والرغبة فى رؤية الأحفاد ، كذلك ظهرت التوقعات الخاصة بالترقى فى العمل ، والتقاعد بنسبة أعلى لدى الذكور ، وظهرت الأحداث السلبية ؛ مثل الوفاة لدى كل من الذكور والإناث . وفى الرشد الأكبر استمرت أحداث العمل ، والسفر للعمل ، وشراء منزل ، أو الانفصال بسكن بعيد عن الأسرة ، والترقى فى العمل والتقاعد لدى الذكور ، وظهر فى الأحداث المتوقعة الحج والعمرة ، ووفاة الشخص نفسه . وصفوة القول : إنه يمكن القول بسيادة الأحداث المعيارية فى نماذج أفراد عينة الدراسة ، مع بروز أحداث العمل فى نماذج الرجال ، وأحداث الأسرة فى نماذج الاناث ، وثبات محتوى أحداث مدى الحياة ، فحين لايكون قد تحقق حدث كالزواج أو العمل أو الانجاب ، فإنه يكون أول التوقعات فى الأحداث المستقبلة .
- أوضحت المقارنة بين محتوى وأعمار الأحداث الأعلى تكرارا فى الدراسة الحالية ودراسة الباحثة لمخطط الحياة الثقافى التشابه بينهما، وكانت الأعمار المسجلة للأحداث المهمة الأعلى تكرارا فى الدراسة الحالية أعلى من المسجلة لمثيلتها فى دراسة الباحثة السابقة .

مناقشة النتائج

أجريت الدراسة الحالية لاختبار صدق عدد من الفروض الخاصة بالمنظور الدينامى لذاكرة السيرة الذاتية ، وتوزيع ذكريات السيرة الذاتية على مدى الحياة ، ومدى التطابق بين نتائج دراسة

المخطط الثقافى المصرى ونتائج الدراسة الحالية من حيث محتوى الأحداث الشخصية المهمة وأعمار حدوثها ، ونتائج الدراسات السابقة الخاصة بمتغيرات الأحداث .

وقد أشارت النتائج إلى صدق فروض المنظور الدينامى لذاكرة السيرة الذاتية ، فأحداث الحياة سواء الماضية أو المتوقعة كانت ثابتة ، تدور غالبيتها العظمى حول الأحداث المعيارية العامة (التعليم والأسرة والعمل) ، والعلاقة بينها دينامية ، في حين يتزايد العدد النسبى للذكريات (الأحداث الماضية) بالتقدم فى العمر يتناقص العدد النسبى للأحداث المستقبلة . وفى هذا تأكيد للنظرية واتفاق مع نتائج الدراسات السابقة . فالتفاعل الدينامى بين الماضى والحاضر فى السلوك يشير إلى توسط الأساس العصبى للشبكات العصبية الجوهرية للمخ ، الذى اتضح فى دراسات التصوير العصبى ، كذلك يشير إلى توسط العمليتين بالوعى العقلى الذاتى ، الذى يمكننا من الارتحال العقلى عبر الزمن إلى الماضى وإلى المستقبل . وربما يشير الاختلاف النسبى بين الذكريات وزيادتها وأحداث المستقبل وتناقصها بالتقدم فى العمر إلى إدراك الراشدين وهم يتقدمون فى العمر أن معدل الزمن الذى مر إلى الزمن الباقى يتغير (Neugarten,1979) ، وقد أكد هذا الإدراك ارتباط العمر بطول الخط الذى حدده المشاركون للأحداث الماضية (٦٨٤,) ارتباطاً إيجابياً دالا عند مستوى دلالة(٠١, ٠) ، فكلما زاد عمر المفحوص أدرك أن مامر من حياته أطول مما هو باق فحدد له خطا أطول على خط الحياة من الخط الذى يحدده لما بقى من حياته(المستقبل).

كانت الفروق بين الأحداث الماضية والمستقبلة كذلك ، دالة فى العينة الكلية ، ووُجدت فروق ترجع إلى العمر بين المجموعتين الأولى والثانية ، والأولى والثالثة فقط فى هذه المتغيرات ، ولم توجد فروق دالة بين المجموعتين الثانية والثالثة ، فى هذين المتغيرين ، بالإضافة إلى المجموع الكلى للأحداث وعدد أحداث فترة الغزارة . وكان من المفترض أن توجد فروق فى صالح مرحلة الرشد المتوسط نظرا لتأثر ذاكرة كبار السن بالتقدم فى العمر ، ولكن هذه النتائج تتفق مع منظور مدى الحياة الذى يفترض أن الانحدار فى المصادر المعرفية فى المراحل المتقدمة من العمر يتم تعويضه بالاعتماد على المعرفة أو الخبرة ، حيث يصبح الكبار خبراء فى الحياة المعاشة (Baltes,1987). وتتفق أيضا مع النتائج التى تشير إلى أن الراشدين الأكبر يسترجعون أحداث سيرة ذاتية مثل الراشدين الأصغر ، عندما تكون الأحداث مختارة بطريقة ذاتية ، أى أنها تلك الذكريات التى يتم غالبا التفكير فيها ، والتحدث عنها ، مما يؤدى إلى احتفاظها ببهائها وتفاصيلها ، وهذه الذكريات هى التى تساعد فى تأكيد مفهوم الذات فى مواجهة التغيرات والانحدار فى القدرات فى آخر الحياة (Cohen,1998).

واتضح أثر المؤسسات التى ننتمى اليها وتحدد مسارات حياتنا ، فقد اتفق أفراد العينة على أعمار الالتحاق بالمراحل التعليمية المختلفة والعمر المحدد للتقاعد ، وتتفق هذه النتائج مع دراسة الباحثة السابقة للمخطط الثقافى المصرى .

لقد أشارت النتائج بدقة إلى دورة الحياة النمطية التى تُدرك بوصفها تتابعاً مدرجاً طبقا للعمر لأدوار محددة اجتماعيا ، وأحداث تمثل أدواراً ، ويُعاد صياغتها عبر الزمن . وهى تتكون من مسارات متداخلة متعددة ، مثل الأسرة والعمل ، مع تحولاتها أو تغير حالاتها . ويخبر الناس عامة دورة حياتهم فى علاقة مع مسارات تحددها مؤسسات بإلزامات منتظمة ، مثل مناهج التعليم ، والتوقعات المدرجة طبقا للعمل فى الأسرة ، ومسار العمل المحدد فى الثقافة ، والمسارت النمائية والتحولات (مثل الاستمرارية البيولوجية والتغير) . وأى تغير فى دورة حياة الأفراد له نتائج على مسارهم النمائى ، وقد تُغير التغيرات التاريخية (كالحروب) أو الطبيعية (كالزلازل) المسارات التى تحددها المؤسسات.(Elder ,1998A,1998B) وترى نظرية دورة الحياة النمو الإنسانى عملية متفاعلة بين قوى متعددة ؛ ثقافية واجتماعية وبيولوجية عبر الزمن ؛ فالأبنية الاجتماعية والثقافية عناصر فى العملية النمائية ، ويؤدي الفرد دورا مهما فى تشكيل دورة حياته ، ومع ذلك فاختياراته ومبادراته ، تكون ملزمة بالقوى الاجتماعية والبيولوجية . إن دورة الحياة الفردية تُبنى بواسط التأثيرات الاجتماعية ، واختيارات الحياة التى يقوم بها الناس فى المواقف المفروضة ، وأى تغير يحدث فى الطريقة التى يعيش الناس حياتهم بها يؤثر فى نموهم ، ويتأثر بالظروف التاريخية الاجتماعية . وبعض هذه التغيرات بعيدة المدى(كالانهيار أو الازدهارالاقتصادى) وتحدث تغيرات أخرى عن طريق تحولات الحياة التقليدية (Elder&Johanson,2003; Elder ,1998A). والمعنى الاجتماعى الأكثر دقة لدورة الحياة ، يطبق على تتابع مراحل الوالدية من ميلاد الأطفال ، إلى رحيلهم من منزل الأسرة إلى منزلهم لتربية أطفالهم . وبهذا المعنى يُقصد بتتابع الدور، عملية توالد تطبق دائما على العشيرة .وداخل دورة الحياة ، بالتوالى بين الأجيال ، يتم تنشئة المواليد حتى النضج ، لينجبوا جيلا آخر يكبر ويموت (Elder, 1998A). إن دورة الحياة هى دائرة إنجاب تتنوع بدرجة كبيرة فى سرعة دورانها . فالإنجاب المبكر للأطفال بعد بدء دورة الحيض بفترة قصيرة ، يحسن ويقصر المسافة بين الأجيال .وعندما تتزوج البنت مبكرا فى سن (١٣) تصبح أمها جدة قبل سن الثلاثين ، وجدة كبيرة قبل سن الخمسين . وتتابع تربية الأطفال المبكر عبر الأجيال يضعف الأساس الجيلى ، وأساس السن لسلطة الأسرة والضبط الاجتماعى، وبالعكس إنجاب الأطفال المتأخر، يقلل من تشابهات العمر بين الأجيال المتجاورة .فى العالم سريع التغير، يشترك الوالدان والأجداد والأطفال فى ثقافة وخبرة تاريخية أقل.ويتضمن مفهوم دورة الحياة كل

من عمليات التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعى ، لأن الأدوار تضع الناس فى مجموعة من التوقعات المعيارية ، والجزاءات غير الرسمية التى تزودهم بالتوجيه والنظام (Elder, Shanahan, 2006). ويعد منظور دورة الحياة اتجاهًا جوهريًا في البحث في مجالات متعددة ؛ سوسيولوجية، ونمائية، ويعكس تغيراً جوهريًا في كيفية التفكير في دراسة العمليات النمائية والحياة الانسانية، ويؤكد على التفاعل المعقد بين العوامل التاريخية والنفسية والبيولوجية ، وعلى تضافر المسارات المبنية في المجتمعات الكلية والمؤسسات الاجتماعية ، والمسارات الاجتماعية والنمائية للأفراد، ويعترف بأهمية السياقات والتحولات الاجتماعية ، وتوقيت هذه التحولات ، ويؤكد على انعكاس تأثير الخبرات المبكرة والتحولات على حياة الأفراد (Elder & Johnson,2003). ويقصد علماء الاجتماع بمصطلح دورة الحياة تتابعًا من الأنشطة، أو الحالات أو الأحداث في مختلف مجالات الحياة، التي تمتد من الميلاد حتى الوفاة (Mayer,2002) وهى تتابع من الأحداث المحددة اجتماعيًا، المدرجة طبقا للعمر والأدوار التي تحدد على مدى واسع مسارات سير الحياة . وهو يؤكد على المعاني الاجتماعية للعمر، فالميلاد، والبلوغ، والشيخوخة حقائق بيولوجية، ولكن لها معانٍ في دورة الحياة، فهي حقائق أو أبنية اجتماعية . ويتم التعبير عن سمات ومميزات السن في توقعات عن توقيت ونظام الانتقال سواء كان مبكرا أو متأخرا أو في الوقت المناسب . ويمكن أن يحدد موضع دورة الحياة في التاريخ بربطها بتحولات محددة ومعانٍ خاصة بمواضع الجماعة . (Elder,1998A ; Elder& Johnson,2003; Elder, Johnson & Crosnoe ,2003)

ويرى أنصار الاتجاه البنائي أن كل شيء يبنى اجتماعيا، فالأسرة والذات والطبقة، والنوع، كلها أبنية اجتماعية تتشكل من خلا ل استخدام اللغة والتفاعل الاجتماعي .(Holstein & Gubrium,2007) ودورة الحياة بوصفها بناءً اجتماعيًا تتكون من عنصرين متكاملين، هما : المخططات، وهى تكوينات ثقافية واضحة تكون قواعد للفعل تأخذ شكل أدوار وقيم ونماذج محددة مختلفة باختلاف المجتمعات، والمراحل العمرية، وتوجه الفعل الاجتماعي للأفراد. والعنصر المرافق للمخططات هو المصادر، وهى إنسانية : قوة جسمية والتزامات انفعالية ومعرفة لوسائل الكسب والتحكم بنوعي المصادر، وغير إنسانية وهى الأشياء التي يمكن أن تستخدم لتحسين أو تحقيق القوة . والمخططات والمصادر بينهما تفاعل متبادل، وهما يشكلان الأبنية عندما يتضمن ويساند كل منهما الآخر عبر الزمن (Macmillan & Eliason,2003).

ودورة الحياة بوصفها بناءً اجتماعيًا تحدد في ضوء الأدوار والمسارات والتحولات. والدور الاجتماعي مكانة أو وضع خاص داخل البناء الاجتماعي، ويتضمن بصفة عامة مجموعة محددة

من السلوكيات يبديها الفرد في هذا الوضع . والمسارات يقصد بها الارتباط بمؤسسات اجتماعية معينة، والأدوار المناسبة التي تمتد عبر الزمن وتتميز غالبا بأحداث محددة ذات تتابع ودوام ونظام (كالمسار المهنى مثلا). وترجع التحولات إلى أحداث ذات دوام قصير، يتحرك إليها الأفراد أو منها في سياقات محددة .ولهذا فهي تشير إلى الاكتساب الواضح، أو الفصل بين الأدوار الملائمة (كالتحول إلى الرشد) .(Elder & Johnson,2003;Macmillan & Eliason,2003)

وتشتمل مخططات دورة الحياة على مخططات الدور ومخططات مسارات الحياة .ومخططات الدور مرجعيات ثقافية تنقل محتوى وسياق أدوار اجتماعية خاصة . والدور الاجتماعي هو في النهاية ناتج ثقافي، يتضمن مجموعة من السلوكيات التي يقوم بها فرد في وضع معين قد تعلمه من خلال التنشئة الاجتماعية، ولهذا فهي تعكس السلوكيات المتوقعة من شخص في دور معين . وتملى مخططات مسار الحياة ترتيب وتوقيت الأدوار الاجتماعية في دورة الحياة . والنظام الذي تحدث به الأدوار في دورة الحياة يمكن رؤيته كانعكاس لتوقعات ثقافية لتتابع الأدوار عبر مدى الحياة .وتعد مثل هذه المخططات متضمنة ما تفرضه الثقافة بشأن كيفية تقدم الأفراد في العمر من الناحية الاجتماعية، وهى تفرض الطرق التي يستطيع بها الأفراد التحرك خلال المؤسسات الاجتماعية في نمو دورة الحياة .والقدرة على تحقيق أي مخطط معين يعتمد على سياق اجتماعي . فالتنوع في الظروف الاجتماعية، والاقتصادية،والثقافية، والسياسية يؤدى إلى اختلافات في الدرجة التي يحدث بها مخطط معين . ويؤدى هذا إلى تنوع خواص بناء دورة الحياة، فمختلف المجموعات الاجتماعية ستكون ميالة بطرق مختلفة لأبنية دورة الحياة . من ناحية أخرى تفترض هذه الصياغة صورة خاصة للفاعلية (الكفاءة) الإنسانية في دورة الحياة . فالأفراد يتعرضون لمخططات متعددة، ومع ذلك فهم ينظمون دورة حياتهم في ضوء مخطط خاص طبقًا لطموحاتهم، وتوقعاتهم وقراراتهم التي يتخذونها، وتعطى شكلا لسمات ومحتوى دورة حياتهم (Maccmillan & Eliason,2003) ويتبع تحولات الأدوار خلال مدى الحياة تغيرات في المكانة، والهُوية ؛ اجتماعية وشخصية (Glaser & Stauss,1971,In Elder, 1998A) . وقصص الحياة التى ذكرها المشاركون فى الدراسة الحالية تطبيق لهذا الكل المعقد من العوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية المؤثرة على النمو الفردى . فالتحولات الاقتصادية الاجتماعية السكانية ، أوجدت تغيرات واضحة فى دورات حياة الأفراد ، فسن الزواج تأخر ، وعدد المواليد قل ، وظهرت مصطلحات جديدة فى مجال العمل ، مثل العمل بالتعاقد ، ومازال الناس فى صعيد مصر يتمسكون بدور الحكومة ومسئوليتها عنهم ، فيعبرون عن العمل بالتعيين أو الوظيفة الحكومية، ويأملون فى التثبيت . كذلك يتضح من قصص أفراد العينة أن هناك ارتباطا بين جميع أفراد الأسرة ، وتؤثر

التحولات فى دورة حياة فرد فى حياة الأفراد الآخرين ، فالحالة التى ذكرت أن أمها ماتت وهى صغيرة ، عبرت عن ذلك بأنها تحملت مسئولية اخوتها وأصبحت أما لهم وهى فى سن (١٤) سنة ، كذلك من مات والده مبكرا ، عبر عن ذلك بأنه لم يستكمل دراسته ، بسبب عمله ، وتحمله مسئولية الصرف على الأسرة منذ وقت مبكر ، وحالة أخرى وصفت زواجها بأنه حدث سلبى وغير سار، لأنها أجبرت على الزواج من زوج أختها المتوفاة. كذلك تبدو التغيرات التاريخية كالحروب فى قصص حياتنا ، فأحد الحالات ذكرت حدث أسر زوجها فى حرب (٦٧) بوصفه من أقسى أحداث حياتها ، بسبب انقطاع الأخبار عنه ، والاعتقاد بوفاته ، ولكنه انتهى بفرحة عودته . ويبدو أننا ندمج أيضا الأحداث العامة مع أحداث حياتنا الخاصة ، فقد ذكرت حالة أن أحداث موت الزعيم "جمال عبد الناصر" والفنان " "عبد الحليم حافظ" والفنانة " "أم كلثوم "تعلمت منها معنى الموت والفقد منذ وقت مبكر.

إننا لو لاحظنا أنفسنا ، نجد أننا نقضى فترات طويلة نحكى أحداث حياتنا ، فنحن لدينا اتجاه إكراهى لتحديد مكاننا فى الزمن ، ومكان أحداث الماضى والمستقبل بالنسبة للحاضر (Friedman.2004) ويساعدنا على ذلك عمليات نفسية مميزة تحقق لنا الاحساس المتمايز بالزمن الماضى والمستقبل بالنسبة للحاضر (Friedman.2005). وأهمها الوعى العقلى الذاتى الذى يمكننا من أن نسقط ذواتنا إلى الماضى ، وإلى المستقبل ، تلك القدرة الفريدة المميزة للبشر ، التى تتلف عندما نضطرب ويسوء توافقنا (Oliveira, Cuervolombard, Salame & Danion, 2009).

وحين ينظم الراشدون قصص حياتهم ، يستخدمون أنماطا متعددة من الاتساق ظهرت بوضوح فى الدراسة الحالية . أولها **الاتساق الزمنى** ؛ ويدرك الراشدون أن التتابع الزمنى يجب أن يُحترم فى قصة الحياة المتسقة ، ولذلك تتبع القصص نظاما زمنيا يتم فيه تقديم الأحداث التى حدثت أولا ثم التى يليها. وحين يتذكر المشاركون حدثا ليس فى موضعه يُصرون على وضعه فى مكانه ، وتسلسله الزمنى ، وبذلك ينظمون ذكريات السيرة الذاتية إلى قصة حياة (Bluck, Habermas, 2001) . ويستخدم الراشدون **معايير ثقافية** مُستدخلة تحدد محتوى الأحداث التى تتضمنها قصة الحياة (الزواج ، الانجاب ، التعليم ،العمل.....) ويركزهذا النمط على أحداث دورة الحياة المهمة المعيارية لأن هذه الأحداث مشتركة بين الثقافات ، وهى مثابة ثقافيا ، ويميل الراشدون إلى تفسير الانحراف عن مسار دورة الحياة المتوقعة فى ثقافتهم . وتُنظّم قصص حياة الراشدين من خلال **الاتساق الموضوعى** ، حيث يكون لديهم موضوعٌ ، يستمر خلال القصة ، يكون واضحا فى التكرار فى نقاط مختلفة ، أو يظهر بوصفه نهاية فردية للقصة . ويتم تمثيل أجزاء معينة من الحياة

المروية فى صورة مجاز ، أو دروس حياة . ويأخذ الراشدون العوامل الموقفية فى الاعتبار ، ولايرون أحداث الماضى بوصفها أشياء محددة ، ولذلك ينطلقون وراءها ، مما يساعدهم على خلق الاتساق الموضوعى بين نسخ من الماضى والحاضر فى حياتهم الخاصة .

ويعد **الاتساق السببى** النمط الأكثر دلالة وأهمية فى قصة الحياة ، فالأحداث ، ومراحل الحياة ، والذات ، ترتبط فى ضوء الدوافع والأسباب . والراشدون وهم يقصون قصة حياتهم ، يوضحون أسباب حدوث أحداث معينة ، ويصفون كيف أدت تلك الأسباب إلى ماحدث ، وقد يستخدمون منطقا وعزوا ، ويعتمدون على نظريات ضمنية للدافعية ، ويوضحون كيفية مواجهة الأحداث الانفعالية . إن قصة الحياة تعتمد على منظور الناس للاستمرارية الشخصية والتغير ، وفهمهم لنموها ، ومحاولاتهم بناء معنى لحياتهم (Bluck,Habermas,2001) .

إن القصص التى نحكيها لنجعل لحياتنا معنى ، تيسر دخولنا إلى البيئة المعقدة لمرحلة الرشد فى العصر الحالى . وداخل مجال هوية القصة ستظهر معظم علاقاتنا المهمة والمعقدة مع الثقافة والمجتمع . إنها قصص كفاحنا من أجل التوفيق بين صورتنا ، عمن كنا فى الماضى ، ونكون فى الحاضر ، وسنكون فى السياقات الاجتماعية للأسرة ، والمجتمع ، ومكان العمل ، وداخل جماعتنا، وثقافتنا الواسعة . إننا نقوم بصياغة ذواتنا مع المجتمع من خلال هوية حكاياتنا (McAdams, 2008) .

خاتمة البحث

نحن البشر ، بنى آدم ، كرمنا الله ، بقدرة فريدة (مع عدد لايُحصى من النعم)عدها الباحثون فى الذاكرة ، القدرة الأكثر غموضا ، لتلك المادة الرمادية المعقدة ، المسماة المخ .إنها الوعى العقلى الذاتى ، الذى يمكننا أن نحى خبرات ماضينا ، ذات المعنى والأهمية لنا ، فنعيش مرة أخرى ، أوقات سعيدة مرت بنا ، ونتذكر مواقف تعثُرنا وحزننا ، فنحاول وقاية أنفسنا فى الحاضر ، وتوجيه أفعالنا إلى مستقبل أفضل . ويدفعنا الامتثال للأدوار المتتابعة المهمة ، المثابة فى ثقافتنا ، إلى السعى لتحقيقها ، ونسجها فى حكاية هوياتنا وذواتنا. وتتفاعل قوى بيولوجية ، ونفسية ، وسياقية متعددة فى أنساق متتالية ، وتؤثر فيما نكتسبه ونفقده ، عبر مدى حياتنا . ونُتابع أحداث حياتنا ، بمرور الزمن من مستقبل مجهول ، إلى ماضى لايعود ، ننسج زمننا مع أزمان الآخرين ، ومع الزمن التاريخى ، موقنين أننا ، ربما تنتهى الحياة ، ولم نصل بعد إلى إدراك شىء من غموضها ، ولعلنا بقراءة هذه الصفحات ، نكون قد خطونا بعض الخطوات ، نحو الالمام بشىء من المعرفة عن تلك القدرة الغامضة .

مراجع الدراسة

1- Addis, D. R., Wong, A. T., & Schacter, D. L.(2007). Remembering the past and imagining the future: common and distinct neural substrates during event construction and elaboration. *Neuropsychologia*, **45**, 1363-1377.

2- Addis, D. R., Wong, A. T., & Schacter, D. L. (2008). Age-related changes in the episodic simulation of future events. *Psychological science*, **19**, 1, 33-40.

3- Arzy, S., Szakaca, I. M., & Blanke, O.(2008).Self in time: imagined self-location influences neural activity related to mental time travel. The *journal of neuroscience,* **28**(25), 6502-6507.

4- Atance, C. M., & O'neill, D. K. (2001). Episodic future thinking. Trends in *cognitive sciences*, **5**, 12, pll: s1364-6613(00)01804-0.

5- Baltes, P.B. (1987). Theoretical propositions of life-span developmental psychology: on the dynamics between growth and decline. *Developmental psychology*, **23**, 5, 611-626.

6- Baltes, P. B., Staudinger, U. M., & Lindenberger, U. (1999). Lifespan psychology: theory and application to intellectual functioning. *Annu. Rev. psycho.*, **50**, 471-507.

7- Berntsen, D., & Jacobsen, A. S. (2008). Involuntary (spontaneous) mental time travel into the past and future. *Consciousness and cognition*, **17**, 4, 1093-1104.

8- Berntsen, D., & Rubin, D. C. (2002). Emotionally charged memories across the life span: The recall of happy, sad, traumatic, and involuntary memories. *Psychology of Aging*, **17**, 636-652.

9- Berntsen, D., & Rubin, D. C. (2004). Cultural life scripts structure recall from autobiographical memory. *Memory & Cognition*,**32**,427-442.

10- Bluck, S., & Alea, N. (2009). Thinking and talking about the past: why remember?. *Appl. Cognit. Psycho.*, **23**, 1089-1104.

11- Bluck,S.,Alea,N.,Habermas,T.,& Rubin,D.C. (2005). A Tale of three functios : the self-reported uses of autobiographical memory. *Social Cognition*, **32**,91-117.

12- Bluck, S., & Habermas, T. (2000). The life story schema. *Motivation& Emotion*, **24**, 121-147.

13- Bluck, S., & Habermas, T. (2001). Extending the study of autobiographical memory: thinking back about life across the life span. *Review of general psychology*, **5**,2, 135-147.

14- Boven, L. V., & Ashworth, L.(2007). Looking forward, looking back: anticipation is more evocative than retrospection. *Journal of experimental psychology: general*, **136**, 2, 289-300.

15- Boyer, P. (2008). Evolutionary economics of mental time travel?. Published by Elsevier Ltd. Doi: 10.1016\j.tics.2008.03.003.

16- Bronfenbrenner, U. (1995). Developmental ecology through space and time: a future perspective. In Moen, P., Elder, G. H., Jr., & Luscher, K., (Eds.), *examining lives in context: perspectives on the ecology of human development* (pp. 619-647). Washington, DC: American Psychological Association.

17- Buckner, R. L., & Carroll, D. C. (2006). Self-projection and the brain. *Trends in cognitive sciences*, 11, 2, 10.1016\j.tics.2006.11.004.

18- Carsen,S.F.,Thompson,C.P.& Hansen ,T.(1996). Time in autobiographical memory .In D.C.Rubin (ed.) *Remembering our past : Studies in autobiographical memory* (pp.129-156) Cambridge : Cambridge University Press.

19- Cohen,G.,(1996) Memory in the real world .UK. Psychology Press.

20- Cohen, G. (1998). Aging and autobiographical memory. In C. P. Thompson, D. J. Herrmann, D. Bruce, J. D. Read, D. G. Payne, & M. P. Toglia (Eds.), *autobiographical memory: theoretical and applied perspectives* (pp. 105-123). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

21- Cohen,G.,& Faulkner,D. (1988). Life span changes in autobiographical memory .In M.M. Gruenberge,P.E.Morris,& R.N.Sykes (Eds.), *Practical aspects of memory : current research and issues*.vol.1:Memory in everyday life (pp. 277-282).New York :Wiley

22- Collin,K.A.,Pillemer,D.B.,Ivcevic,Z.,& Gooze,R.A., (2007). Cultural scripts guide recall of intensely positive life events. *Memory & Cognition*.**35**,651-659 .

23- Conway, M. A. (1996). Autobiographical memories and autobiographical knowledge. In D. C. Rubin (Ed.), *Remembering our past: Studies in autobiographical memory* (pp. 67–93). Cambridge: Cambridge University Press.

24- Conway, M. A. (2001). Sensory perceptual episodic memory and its context: Autobiographical memory. *Philosophical Transactions of the Royal Society of London*, **356**, 1297–1306.

25- Conway, M. A.(2005). Memory and the self. *Journal of Memory and Language*,**53** ,594-628 .

26- Conway, M. A., & Haque, S. (1999). Overshadowing the reminiscence bump: Memories of a struggle for independence. *Journal of Adult Development*, **6**, 35–44.

27- Conway, M. A., & Pleydell-Pearce, C. W. (2000). The construction of autobiographical memories in the self memory system. *Psychological Review*, **107**, 261–288.

28- Conway, M. A., & Rubin, D. C. (1993). The structure of autobiographical memory. In A. E. Collins, S. E. Gathercole, M. A. Conway, & P. E. M. Morris (Eds.), *Theories of of memory* (pp. 103–137). Hove, Sussex: Lawrence Erlbaum Associates.

29- Conway, M. A., Wang, Q., Hanyu, K., & Haque, S. (2005). A Cross-cultural investigation of autobiographical memory: On the universality and cultural variation of the reminiscence bump. *Journal of Cross-Cultural Psychology*, **36**,739-749.

30- D'Argembeau, A., & Linden, M. V. (2004). Phenomenal characteristics associated with projecting oneself back into the past and forward into the future: influence of valence and temporal distance. *Consciousness & cognition*, **13**, 4, 844-858.

31- Davison,I.M.,& Feeney,A.(2008). Regret as autobiographical memory.*Cognitive Psychology* ,doi:10.1016/j.cogpsych.2008.03.001

32- Devries, B., Watt, D. (1996). A lifetime of events: age and gender variations in the life story. *Int. J. Aging Hum. Dev.*, **42**, (2), 81-102.

33- Einstein, G. O., & McDaniel , M. A.(2005).prospective memory multiple retrieval processes. *Current directions in psychological science*, **14** , 286-289.

34- Elder,G.H.,Jr.(1975). Age differentiation and the life course .*Annual Review of Sociology*.**1**.165-190 .

35- Elder, G. H., Jr. (1998). The life course and human development. In R. M. Lerner (Ed.), *Handbook of child psychology,: Theoretical models of human development*. 5th. ed. (Vol. 1., pp. 939-991). New York: Wiley

36- Elder, G. H., Jr. (1998a). The life course as developmental theory. *Child Development*, **69** , 1-12..

37- Elder,G.H.,Jr.,Johnson,M.K.,&Crosnoe,R.(2003). The emergence and development of the life course.In J.T.Mortimer & M.J.Shanahan (Eds) *Handbook of the life course*.(pp.3-19). New York : Plenum.

38- Elder,G.H.,Jr.,& Jonson,M.K.(2003). The life course and aging :Challenges,lessons,and new directions.(pp.49-81) *In invitation to the life course : Toward new understandings of later life* ,by Richard A.settersten,Jr,Amityville,NY:Baywood Publishing.

39- Fitzgerald, J. M. (1988). Vivid memories and the reminiscence phenomenon: The role of a self narrative. *Human Development*, **31**, 261–273.

40- Fitzgerald, J. M. (1996). Intersecting, meanings of reminiscence in adult development and aging. In D. C. Rubin (Ed.), *Remembering our past: Studies in autobiographical memory* (pp. 360–383). Cambridge: Cambridge University Press.

41- Fivush, R.,& Haden, C.A.,(Eds.).(2003). *Autobiographical memory and the costruction of a narrative self : Developmental and cultural perspectives* .Mahwah,NJ: Lawrence Erlbaum Associates .

42- Friedman, W. J. (2004). The development of a differentiated sense of the past and the future. *Advances in child development and behavior*, **31**, 229-269.

43- Friedman, W. J. (2005). Developmental and cognitive perspectives on human's sense of the times of past and future events. *Learning and motivation*, **36**, 2, 145-158.

44- Fromholt,P.,& Larsen,S.F, (1992). Autobiographical memory and life-history narratives in aging and dementia (Alzheimer type) . In M.A.conway .D.C.Rubin,H.Spinnler,& W. Wagenaar (Eds.), *Theoretical perspectives on autobiographical memory* (pp.413-426). Dordrecht :Kluwer.

45- Gluck,J.,& Bluck,S.,(2007). Looking back across the life span :A life story account of the reminiscence bump. *Memory & cognition*,**35**,1928-1939.

46- Habermas,T& Bluck,S.(2000). Getting a life :The emergence of the life story in adolescence ,*Psychological Bulletin* ,**126**,748-769.

47- Holmes,A.,& Conway,M.A.(1999) Generation identity and the reminiscence bump : memory for public and private events . *Journal of Adult Development*,**6**,21-34.

48- Holstein,J.A.,& Gubrium,J.F.(2007) Constructionist perspectives on the life course.*Sociology Compass* .1- 10.1111/j.1751-9020.00004.x

49- Howe,M.L., Courage, M.L. & Edison, S. C., (2003) When autobiographical memory begins . *Developmental Review*, **23**, 471 - 494.

50- Ingvar, D.H. (1985). Memory of the future: an essay on the temporal organization of conscious awareness. *Hum. Neurobio.* , **4**, (3), 127-136.

51- Klein, S. B., Loftus, J., & kihlstrom, J. F. (2002). Memory and temporal experience: the effects of episodic memory loss in an amnesic patient's ability to remember the past and imagine the future. Soc. Cogn. 20, 353-379.(doi: 10.1521/soco. 20.5.353.21125)

52- Krans, J., Naring, G., Becker, E. S., & Holmes, E. A. (2009). Instrusive trauma memory: a review and functional analysis. *Appl. Cognit. Psycho.* , **23**, 1076-1088.

53- Kulkofsky, S., Wang, Q., & Kim Koh, J. B. (2009). Functions of memory sharing and mother-child reminiscing behaviors: individual and cultural variations. *Journal of cognition and development*, **10**(1-2), 92-114.

54- Levine, L. J., Lench, H. C., & Safer, M. A. (2009). Functions of remembering and misremembering emotion. *Appl. Cognit. Psycho.*, **23**, 1059-1075.

55- Macmillan,R.,& Eliason,S.(2003) Social differentiation in the structure of the life course:a latent life path analysis of the transition to adulthood in the United States .Paper prepard for the 2003 *annual meeting of the American Sociological Association* .(Unpublished manscript).

56- Markus, H. R., & Kitayama, S. (1991). Culture and the self: Implications for cognition, emotion, and motivation. *Psychological Review*,**89**,224-253.

57- Martin,C.L. (1994). Cognitive influences on the development and maintenance of gender segregation. *New Direction For Child Development*,**65**,35-51.

58- Mayer,K.U., (2002) The sociology of the life course and life span psychology –diverging or converging pathways? In U. M.Staudinger and U.Lindenberger (eds) *Understanding human development:life span psychology in exchang with other disciplines*.(pp.1-19) Dordreeht:Kluwer Academic Publishers.

59- McAdams, D. P. (2001). The psychology of life stories. *Review of General Psychology*, **5**, 100–122.

60- McAdams, D. P. (2008).Personal Narratives and the life story .In J.,Robins & Pervin (eds) *Handbook of Personality : Theory and research* (3rd ed.pp.242-262) New.YorK.University Press.

61- McLean, K.C.(2008).stoeries of the young and the old: personal continuity and narrative identity. *Developmental psychology*, **44**, 1, 254-264.

62- Moffitt,K.T.,& Singer,J.A.(1994). Continuity in the life story :self defining memories,affect,and approach/avoidance personal strivings. *Journal of Personality*.**62**,21-43.

63- Nelson, K. (1993).Explaining the emergence of autobiographical memory in early childhood.In: A. Collins, M. Conway, S.Gathereole & P.Morris (eds),*Theories of memory* (pp.355-385).Hillsdale, NJ : Erlbaum.

64- Nelson, K., & Fivush, R. (2004). The emergence of autobiographical memory: A social cultural developmental theory. *Psychological Review*, **111**, 486 – 511.

65- Neugarten,B.L.,&Neugarten,D.A. (1987).The changing meaning of age (life flow).*Psychology Today* ,**21**,29- (4) Infotrak.

66- Neugarten, B. L., with a foreword by Dail A. Neugarten (Ed.). (1996). *The meanings of age*: Selected papers of Bernice L Neugarten. Chicago: University of Chicago Press

67- Newman, E. J., & Linosay, D. S. (2009). False memories: what the hell are they for?. *Appl. Cognit. Psycho.*, **23**, 1105-1121.

68- Okuda, J., Fujii, T. Ohtake, H., Tsukiura, T. Tanji, K., & Suzuki, K. et.all.(2003). Thinking of the future and past: the rules of the frontal pole and the medial temporal lobes .*N euroimage,* **19**, 1369-1380.

69- Oliveira, H. D., Cuervo-lombard, C., Salame, P. & Danion, J. M. (2009).Autonoetic awareness associated with the projection of the self into the future: an investigation in schizophrenia. *Psychiatry research*, **164**, 1, 86-87.

70- Pasupathi, M. (2001). The social construction of the personal past and its implications for adult development. *Psychological Bulletin*, **127**, 651–672.

71- Pasupathi, M., Mansour, E., & Brubaker, J. R. (2007). Developing a life story: constructing relations between self and experience in autobiographical narratives. *Human development*, 50, 85-110.

72- Phoenix, C., Smith, B., & Sparkes, A. C.(2007). Experiences and expectations of biographical time among young athletes a life course perspective. *Time & society*, **16**(2/3), 231-252.

73- Pillemer, D. B. (2009). Twenty years after baddeley (1988): is the study of autobiographical memory fully functional? *Appl. Cognit. Psycho.*, **23**, 1193-1208.

74- Pillemer,D.B.,& white,S.H.(1989). Childhood events recalled by children and adults .In: H.W.Reese (Ed.), *Advannces in child development and behavior.* (vol.21,pp.297-340). New York : Academic Press.

75- Raby, C. R., Alexis, D.M., Dickinson, A., & Clayton, N.S.(2007). Planning for the future by western scrub-jays. *Nature,* **445**, 919-921.

76- Rathbone,C.J.,Moulin ,C.J.A.,& Conway, M. A.(2008). Self-centered memories :The reminiscence bump and the self. *Memory & Cognition.* **36**,1403-1414.

77- Reese, E. (2002). Social factors in the development of autobiographical memory: The state of the art. *Social Development*, **11**, 124–142.

78- Robinson, J. A. (1986). Autobiographical memory:A historical prologue. In D. Rubin(Ed.), *Autobiographical memory* (pp. 19–24). Cambridge: Cambridge University Press.

79- Rubin, D. C., & Berntsen, D. (2003). Life scripts help to maintain autobiographical memories of highly positive, but not highly negative, events. *Memory & Cognition*, **31**, 1–14.

80- Rubin, D. C., Rahhal, T. A., & Poon, L. W. (1998). Things learned in early adulthood are remembered best. *Memory & Cognition*, **26**, 3–19.

81- Rubin, D. C., & Schulkind, M. D. (1997). The distribution of autobiographical memories across the lifespan. *Memory & Cognition*, **25**, 859–866.

82- Rubin, D. C., & Schulkind, M. D. (1997a). Distribution of important and word-cued autobiographical memories in 20-, 35-, and 70-yearold adults. *Psychology & Aging*, **12**, 524-535.

83- Rubin, D. C., Wetzler, S. E., & Nebes, R. D. (1986). Autobiographical memory across the adult lifespan. In: D. C. Rubin (Ed.), *Autobiographical memory* (pp. 202-221). New York: Cambridge University Press.

84- Schacter, D. L., & Addis, D. R. (2007 a). The ghosts of past and future. Nature, 445, 4 january 27.

85- Schacter, D. L., & Addis, D. R. (2007 b). The cognitive neuroscience of constructive memory : remembering the past and imagining the future. *Phil. Trans. R. Soc. B*, **362,** 773-786.

86- Schacter, D. L., & Addis, D. R. (2009). On the nature of medial temporal lobe contributions to the constructive simulation of future events. *Phil. Trans. R. Soc. B*, **364**, 1245-1253.

87- Schacter, D. L., Addis, D. R. & Buckner, A. R. (2008). Episodic simulation of future events concepts, data, and applications. *Ann. N. Y. Acad. Sci.*, 1124, 34-60.

88- Schacter,D.L.,Norman,K.A. & Koutstaal,W.(1998). The cognitive neuroscience of constructive memory . *Annu.Rev.Psychol*,**49**,289-318.

89- Schroots, J. J. F. (2003). Life –course dynamics: a research program in progress from the Netherlands. *European psychologist*, **8**(3), 192-199.

90- Schroots, J. J. F., Dijkum, C. V. . .autobiographical memory bump: a dynamic lifespan model, http://www.geortzel.org/dynapsyc/2004/autobio.htm

91- Schroots, J. J. F., Dijkum, C. V., & Assink, M. H. J. (2004). Autobiographical memory from a life span perspective. *Int'l J. . aging and human development*, **58**(1), 69-85.

92- Schroots, J. J. F., & Yates, F. E. (1999). On the dynamics of development and aging, In Vernl. Bengtson, klause wanen Schaie ,*Handbook of theories of aging*, 417-433.

93- Siegel,D.J. (2001). Memory : An overview,with emphasis on developmental, interpersonal, and neurobiological aspects. *J.Am.Acad.Child Adolesc. Psychiatry*,**40**,997-1010.

94- Singer,J.A .(2004). Narrative Identity and meaning making across the adult lifespan: an introduction. *Journal of Personality* , **72**,437-459

95- Singer, J. A., & Buck, S. (2001). New perspectives on autobiographical memory: the integration of narrative processing and autographical reasoning . *Review of general* Psychology, **5**, 1-99.

96- Spreng, R. N., & Levine, B. (2006). The temporal distribution of past and future autobiographical events across the lifespan. *Memory & cognition*, **34**(8), 1644-1651.

97- Squire,L.R.(2004). Memory systems of the brain : Abrief history and current perspective. *Neurobiology of learning and memory*,**82**,171-177.

98- Staudinger, U. M., Bluck, S., & Herzberg, P. Y. (2003). Looking back and looking ahead : adult age differences in consistency of diachronous ratings of subjective well-being. *Psychology and Aging*, **18**, 1, 13-24.

99- Suddendorf, T., Addis, D. R., & Corballis, M.C.(2009). Mental time travel and the shaping of the human mind. *Phil. Trans. R. Soc. B*, **364**, 1317-1324.

100- Suddendorf, T., & Busby, J. (2005). Making decisions with the future in mind: developmental and comparative identification of mental time travel. *Learning and motivation*, **36**, 2, 110-125.

101- Suddendorf, T., & corballis, M. C. (1997). Mental time travel and the evolution of the human mind. *Genetics, social, and general psychology monographs*, **123.**

102- Suddendorf, T., & corballis, M. C. (2007). The evolution of foresight: what is mental time travel, and is it unique to humans? . *Behavioral and brain sciences*, **30**, 299-351.

103- Timmer, E., Steverink, N., & Kohli, F.D.(2002). Cognitive representations of future gains, maintenance, and losses in the second half of life. *Int L. J. Aging and human development*, 55(4), 321-339.

104- Tulving, E. (1985). Memory and consciousness. *Canadian Psychologist*, **26**, 1–12.

105- Tulving, E. (1989). Memory : Performance, knowledge,and experience. *European Journal of Cognitive Psychology* ,**1**,3-26.

106- Tulving, E. (2002).Episodic memory: from mind to brain . *Annu.Rev.Psychol.*,**53**,1-25

107- Vogeley, K., & Kupke, C. (2007). Disturbances of time consciousness from a phenomenological and a neuroscientific perspective. *Schizophrenia Bulletin*, **33**, 1, 157-165.

108- Wang, Q. (2003). Infantile amnesia reconsidered: A cross cultural analysis. *Memory*, **11** , 65–80.

109- Wang, Q. (2004). The emergence of cultural self-constructs: autobiographical memory and self-description in european, American and Chinese children. *Developmental psychology*, **40**, (1), 3-15.

110- Wang,Q.,& Brockmeier,J. (2002). Autobiographical remembering as cultural practice : understanding the interplay between memory ,self and culture . *Culture and Psychology* ,**8**,45-64 .

111- Wheeler, M. A., Stuss, D. T., & Tulving, E. (1997). Towards a theory of episodic memory: The frontal lobes and autonoetic consciousness. *Psychological Bulletin*, **121**, 351–354.

112- Williams, J. M., Ellis, N. C., Tyers, C., Healy, H., Rose, G., & Macleod, A. K. (1996). The specificity of autobiographical memory and imageability of future. *Memory & Cognition*, **24**, 116-125.

113- Wright,D.B.& Nunn,J.A.,(2000). Similarities within event clusters in autobiographical memory .*Applied Cognitive Psychology*, **14**,479-489.

Past and future important personal events on the life line

Sania gamal abd elhameed

Psych.Dep.-College of Arts-Sohag University

Abstract

Autobiographical memory is a subsystem of episodic memory system ,which allows us to remember personally experienced events and travel backwards in time to re-experience those events.Episodic memory is associated with a special type of consciousness- one that is described as being autonoetic or self-knowing .Autonoetic consciousness is the kind of consciousness that mediates an iddividual"s awareness of his or her existence and identity in subjective time extending from the personal past through the present to the personal future .It is only recently that some researchers have shown interest in prospective memory with retrospective memory ." Schroots et al." present a theoretical outline for the study of autobiographical memory as a dynamic system of both retrospective and prospective memory subject to continuous changes across the lifespan .In the present study a sample of (120) Egyptian subjects from "Sohag" ,(64) males and (56) females from three age groups : early (mean =24,67) ,middle (mean =41,33) ,and late (63,62) adulthood were interviewed with the life-line interview method .The subjects recruited initially from educational and other organizations and then sampled by means of the snowball method .The results supported the theory , and agreed with the previous researcher study of Egyptian cultural life script .